اتجاهات البحث في اللسانيات الاجتماعية العربية

دكتور/ ناصر عبد الله بن غالي

أستاذ علم اللغة الاجتماعي المشارك بمعهد اللغويات العربية

جامعة الملك سعود بالرياض

ملخص الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من مشكلة مدارها المنظور الأيديولوجي العربي التراثي المشكك في هوية اللسانيات الاجتماعية وأهدافها ومنطلقاتها ، وهي تصبو إلى مقاربة إشكالية البحث اللساني الاجتماعي العربي من حيث منطلقاته واتجاهاته وموضوعاته وإبراز الجهود التي يبذلها الدارسون العرب وغير العرب لتأسيس لسانيات اجتماعية عربية. وتعتمد الدراسة منهجا استقصائيا تحليليا يتعقب المنجز اللساني الاجتماعي العربي في مظانه المختلفة العربية والأجنبية. فتتناول الملمح الأكثر تميزا لحالة اللسانيات الاجتماعية العربية، وهو الازدواجية بمستوياتها المختلفة، وتعرض لاتجاهات البحث في دراسة التنوع والتغير في اللغة العربية، وتفحص موضوع تبديل الشفرة والقضايا المتعلقة به كالثنائية اللغوية واللغات الهجينة وتتناول قضايا السياسة اللغوية التي ترسم ملامح المشهد اللغوي العربي. وتنتهي الدراسة إلى تقرير واقع اللسانيات الاجتماعية العربية، من حيث النشأة، ومرتكز الاهتمام، و الحدود، والتحديات. وتخلص إلى القول بوجود لسانيات اجتماعية عربية متبلورة إلى حدّ معقول، وتحديد موقعها قياسا إلى اللسانيات الاجتماعية الحديثة.

الكلمات المفاتيح: اللسانيات الاجتماعية العربية، التبديل الازدواجي، اللغة الفصحى، العامية، تبديل الشفرة، اللغات الهجينة، العربيزي، السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.

Abstract

Research Trends in Arabic Sociolinguistics

The aim of this study is to address the problem of Arabic sociolinguistic research in terms of its origins, trends and themes, and to highlight the efforts of Arab and non-Arab scholars to establish Arabic Sociolinguistics. The study adopts an analytical survey methodology that tracks the Arabic Sociolinguistic achievement in its various Arab and foreign sourses. The study examines the linguistic practice on the ground, which is represented by the phenomenon of diglossia, and the issue of linguistic variations and change and social factors associated with the linguistic variable. It also studies the Code switching in the light of multilingualism and the new cultures such as the phenomenon of Pidgins language and Arabizi as well as language policy. The study ends with a report on the reality of Arabic sociolinguistics, in terms of origin, focus of attention, borders and challenges.

١- تقديم

تجتهد اللسانيات الاجتماعية في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها، مثلما تجتهد في اكتشاف الأسس أو المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي مستهدفة إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي، ومن ثم تحدّد موقع اللغة في الحياة الإنسانية. وقد نشأ هذا العلم في الستينات بفضل جهود مجموعة من العلماء من أبرزهم وليام لابوف ، وبدأ في التطور بفضل جهود باحثين أمثال ميلروي١٩٨٧[١]، التي طورت نظرية الطبقات الاجتماعية، مبرزة أهمية التشابك الاجتماعي المبني على المنطقة المحلية، وأهمية منطقة المعيشة في الاستقرار اللغوي، وايكرت٢٠٠٦ [٢]، التي طورت مفهوم مجتمع الممارسة.

و تبحث اللسانيات الاجتماعية في السلوك اللغوي، وكيفية تأثير البنية الاجتماعية بخصائصها المختلفة في الاستخدام؛ وبالتالي تسعى جاهدة لربط المتغيرات اللغوية التابعة، بالمتغيرات الاجتماعية المستقلة[٣]. ويذهب غومبيرز ١٩٧١ إلى أن اللسانيات الاجتماعية تبحث في إيجاد علاقات متبادلة بين البنية الاجتماعية والبنية اللغوية وملاحظة أي تغييرات تحدث[٤]، وقد ذهب جوشوا أ فيشمان ٢٠٠١، إلى القول: " لقد مكّن منظور اللسانيات الاجتماعية الباحثين من توثيق وقياس نوع الاختلاف في استخدام اللغة والسلوك اللغوي[٥]".

ويمكن رصد الملامح المنهجية للسانيات الاجتماعية الحديثة فيما يسمى بموجات اللسانيات الاجتماعية الثلاث: ففي الموجة الأولى استخدمت الدراسات المسحية والأساليب الكمية لفحص العلاقة بين التنوع اللغوي والفئات الديموغرافية الرئيسية (العمر ، الجنس ، العرق). وقد تضافرت نتائج هذه الدراسات لتتطور "الصورة الكبيرة"

---

[١] Milroy,١٩٨٧

[٢] Eckert,٢٠٠٦

[٣] بسيوني، ٢٠١٨، ص:٨

[٤] Gumperz,١٩٧١

[٥] Fishman, ٢٠٠١. p.٦٥.

للانتشار الاجتماعي للتغير السليم ، حيث يشكل التسلسل الهرمي الاجتماعي الاقتصادي خريطة للفضاء الاجتماعي ، وينتشر التغيير من الطبقة العاملة العليا ذات الأساس المحلي إلى الخارج.

و تستخدم الموجة الثانية من دراسات التنوع الأساليب الإثنوغرافية للبحث عن العلاقة بين التنوع والفئات والتشكيلات المحلية المصممة للمشتركين. تعطي هذه عادةً المعنى المحلي للفئات الديموغرافية الأكثر تجريدًا والموضحة في الموجة الأولى. وتركز كل من دراسات الموجة الأولى والثانية على نوع من مجتمع الكلام ، وتدرس الخصائص اللغوية المعتمدة في التمييز بين اللهجات: لهجة محلية / إقليمية. وتعرض هذه الدراسات دلالات المتغيرات كعلامات هوية مرتبطة مباشرة بالمجموعات الأكثر استخداما لها.

بناء على نتائج الموجات الأولى والثانية من دراسات التباين ، تركز الموجة الثالثة على المعنى الاجتماعي للمتغيرات. وهي تنظر إلى الأنماط ، وليس المتغيرات ، باعتبار ارتباطها بشكل مباشر بفئات الهوية ، وتستكشف مساهمات المتغيرات في الأنماط. وتركز هذه الموجة على طبيعة مؤشرات التنوع اللغوي الاجتماعي وعلى الممارسة الأسلوبية التي تكسب المتغيرات معناها ودورها في التغير الاجتماعي وتحديده وتمييزه (انظر في هذا ايكرت ٢٠١٢،[١]).

بعد ظهور اللسانيات الاجتماعية في الستينات على يد لابوف كعلم مستقلّ بذاته قائم على موضوع محدّد ومنهج صريح، والتعديلات التي أضافها الدارسون بعده؛، بدأت الدراسات حول اللغة العربية من نفس المنظور مؤسسة ما يمكن تسميته باللسانيات الاجتماعية العربية، واهتمت على وجه الخصوص بقضية الازدواجية اللغوية في العربية والتنوع اللغوي وتأثير العوامل الاجتماعية على التنوعات اللغوية والتغير اللغوي.

تكمن معضلة اللسانيات الاجتماعية العربية في ملامسة هذا العلم للمحظور؛ فهو بانصرافه إلى الوصف اللغوي، والتأصيل العلمي للظاهرة اللغوية بأشكالها المتنوعة المجاوزة للعربية الفصحى – التي تمثل المقدّس في المنظور العربي المتعلق بالتراث والملتزم بحماية الفصحى والحفاظ عليها– قد اعتبر تشريعا لدراسة تلك الأشكال ودعما

[١] Eckert, ٢٠١٢. pp.٨٧–١٠٠.

لها كمنافس للفصحى وبالتالي فهو فعل مخالف. وهذه النظرة المشككة في نوايا اللسانيات الاجتماعية أعاقت من انطلاقة هذا الفرع من فروع اللسانيات في العالم العربي وقادت إلى إحجام الكثير من الدارسين عن خوض غمار هذا المجال اتقاء لهجوم هم غير مجبرين على مجابهته. هذا المنظور الأيديولوجي المشكك في هوية اللسانيات الاجتماعية وأهدافها ومنطلقاتها يمثل خلفية لمشكلة الدراسة الحالية، إذ تسعى الدراسة إلى مقاربة إشكالية تتبع هوية البحث اللساني الاجتماعي العربي ومنطلقاته وتحديد اتجاهاته وموضوعاته؛ و إبراز الجهود التي يبذلها الدارسون العرب وغير العرب لتأسيس لسانيات اجتماعية عربية وفق زاوية نظر علمية.

ولتحقيق هذا الهدف ستحاول الدراسة الإجابة على عدة أسئلة يفرضها واقع وطبيعة الدراسات اللسانية الاجتماعية وهي:

- ما هو واقع اللسانيات الاجتماعية العربية، من حيث النشأة، ومرتكز الاهتمام، وما هي حدودها، وأين تقف؟ وهل يمكننا القول بوجود لسانيات اجتماعية عربية، وما هو موقعها بالنسبة إلى اللسانيات الاجتماعية الحديثة؟
- ما هو الملمح الأكثر تميزا لحالة اللسانيات الاجتماعية العربية، وهل تصنيف المتغيرات يعكس تمثيل الازدواجية بمستوياتها المختلفة؟
- ما هي اتجاهات البحث في دراسة التنوع والتغير في اللغة العربية؟ وهل اقتصرت اللسانيات الاجتماعية العربية في دراستها للتنوع والتغير اللغوي على دراسة التباين الحالي من أجل فهم التغيرات التاريخية، أم أنها درست اتجاهات التغيير بغرض معرفة الارتباطات المنتظمة مع العوامل الاجتماعية؟
- هل الأساليب والمنهجيات التي طبقت على جمع البيانات حول دراسة التنوع والتغير اللغوي للسانيات الاجتماعية العربية مناسبة لدراسة الواقع اللغوي العربي ومراعية لخصوصيته المجتمعية؟ وهل هذه الأساليب تركز على طبيعة مؤشرات التنوع اللغوي الاجتماعي والممارسة الأسلوبية في العالم العربي، وهل تمّت دراسة هذه المؤشرات بطريقة تعكس دورها في التغير الاجتماعي وتحديده وتميّزه؟
- هل عكست اللسانيات الاجتماعية في دراستها للتنوع والتغير اللغويين دور التحضر الذي ميز دول العالم العربي ؟

وستحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة التي طرحتها من خلال عدة موضوعات ومباحث سيتم تحديدها في المبحث القادم بعد استعراض محاور البحث في عدد من الدراسات التي حاولت تأصيل اللسانيات العربية والمقارنة بين موضوعاتها، وتحديد المتواتر فيها لكي نتوصّل إلى الموضوعات التي أجمع الدارسون على أهميتها كمحاور درستها اللسانيات العربية. وبعد تحديدنا لموضوعات دراستنا سنعمد قبل البدء في تناولها إلى الكشف عن منهجيات البحث المستخدمة في مجال الدراسات التي تنضوي تحت اللسانيات العربية بغرض تسهيل استيعاب ملامحها وخصائصها.

٢- قضايا تمهيدية في موضوعات الدراسات اللسانية الاجتماعية العربية ومجالاتها و منهجيتها:

٢-١- محاور البحث في اللسانيات الاجتماعية العربية

تنوعت الموضوعات في الدراسات التي اهتمت بتتبع وتأصيل الدراسات المنضوية تحت مظلة اللسانيات الاجتماعية العربية، وتحديد معالمها، ورسم حدودها. وجاءت هذه الدراسات التي كتبت جميعها باللغة الإنجليزية، بمسمى اللسانيات الاجتماعية العربية، وناقشت القضايا التي تناولت اللغة العربية من وجهة نظر اجتماعية ورصدت عددا من الدراسات التي ناقشت تلك القضايا، من دون أن يكون هناك اتفاق بين الباحثين على نوع الموضوعات ولا على ترتيبها ويمكن رصد هذه الموضوعات حسب ما وردت عند الدارسين في الجدول أدناه:

الباحث	الموضوعات
جوناثان أوين ٢٠٠١[١]	مستويات العربية المنطوقة، والروابط الاجتماعية مثل التعليم والعرق والجنسية، والجنس، والطبقة الاجتماعية، و موضوع التنوع والتغيير، والمواقف والاستخدام والاتصال، وتبديل الشفرة، واللغة الهجينة
ريم بسيوني٢٠٠٩[٢]،	الازدواجية والمجموعات اللهجية في العالم العربي، وتبديل الشفرة، واللغة والتنوع والتغيير، والعربية والجنس، والسياسة اللغوية

[١] Owens, ٢٠٠١

[٢] Bassiouney,٢٠٠٩

كاثرين ميلر ودومنيك كيوبت ٢٠١٠[١]،	النحويون وعلماء اللهجات، الازدواجية والأساليب المختلطة وقضية المعيار والمكانة، والاتصال اللهجي والتنوع والتغيير، والاتصال اللغوي والتعددية اللغوية، والتحول اللغوي ، والسياسات اللغوية، و السيطرة اللغوية للتقنية ولغات الشباب والثقافات الحضرية الجديدة
يوري هورش ووليام كوتر، ٢٠١٦ [٢]،	أسس اللسانيات الاجتماعية العربية، من اللهجات إلى علم اللغة الاجتماعي في بحوث العربية، التنوع اللغوي والتغير في العالم الناطق بالعربية
عبد الكافي البريني ٢٠١٦[٣]،	الازدواجية، وتبديل الشفرة، والمواقف ، والهوية

يتضح من الجدول أعلاه الاتساع والاختلاف الكبير في الموضوعات اللسانية الاجتماعية العربية كما وردت عند الدارسين، وعدم الاتفاق على كيفية تصنيف قضاياه الرئيسة، مما يجعل الدراسة الحالية تأخذ بمنهجيتها الخاصة في تتبع تلك القضايا خاصة وأنها الأولى في مجالها التي تكتب باللغة العربية. ولتحديد موضوعات الدراسة الحالية فإننا سنعمد إلى ضبط الموضوعات التي تواتر ورودها في هذه الدراسات ويمكن تلخيصها في الجدول التالي:

الموضوع	الدارسون			
	أوين	ريم بسيوني	ميلر و كيوبت	هورش وكوتر	البريني
الاتصال اللهجي (اللهجات)		×	×	×	
الازدواجية والمستويات اللغوية	×	×	×		×

[١] Miller, & Caubet, ٢٠١٠

[٢] Horesh, & Cotter, ٢٠١٦

[٣] Albirini, ٢٠١٦

التنوع والتغير اللغوي	×	×	×	×	
تبديل الشفرة	×	×	×		×
اللغة الهجينة	×		×		
السياسة اللغوية		×	×		

يعطينا مقياس التكرار في تناول الموضوعات في هذه الدراسات فكرة أولية عن مراكز اهتمام هذه البحوث. فقد جاءت موضوعات الازدواجية والتنوع والتغير اللغوي وتبديل الشفرة كأكثر الموضوعات تواترا في هذه الدراسات بأربعة تكرارات ، تلاها الاتصال اللهجي بثلاثة تكرارات، وتكررت اللغة الهجينة والسياسة اللغوية مرتين. وبناء عليه تحدد الدراسة الحالية الموضوعات التي ستدرسها بغرض تتبع اتجاهات اللسانيات الاجتماعية العربية في خمسة موضوعات هي:

- التواصل اللهجي : من علم اللهجات إلى اللسانيات الاجتماعية في البحث العربي.
- الممارسة اللغوية: تبديل الشفرة الازدواجي والمستويات اللغوية.
- اتجاهات التنوع والتغير اللغوي والمتغيرات الاجتماعية.
- تحويل الشفرة في ضوء التعددية اللغوية ،والثقافات الجديدة.
- السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.

٢-٢- منهجية البحث المستخدمة في اللسانيات الاجتماعية العربية

بدأت الدراسات اللسانيات الاجتماعية بالاعتماد على الدراسات الاستقصائية كمنهجية لجمع المادة العلمية ، كما استخدمت مناهج اللغويات الأنثروبولوجية لدراسة اللغة العربية، وتقدّم شولتز ٢٠١٨[١]، الخطوط العريضة لنظريات اللغويات الأنثروبولوجية وموضوعاتها، وتؤكد أن الدراسة الأنثروبولوجية للغة العربية تساعد على فهم العمل السياسي والاجتماعي للغة العربية سواء في سياقات الاستخدام أو من خلال أدلة تداولية للإيديولوجيات اللغوية. إضافة إلى ذلك تم استخدام منهجية التنوع اللساني الاجتماعي الكمي لفهم التطورات اللغوية التاريخية ويتم ذلك باستخدام النموذج الإحصائي Rbrul بالإضافة إلى دراسة المتغيرات الاجتماعية المستقلة كالبيئة اللغوية والعمر والجنس

[١] Schulthies, ٢٠١٨.pp.٤٣٩-٤٤٨

ويمكن أن نجد أمثلة على ذلك في دراسات القحطاني ٢٠١٥ [١]، والغامدي٢٠١٤[٢]، ودراسات أخرى تضمنتها الدراسة الحالية. وهناك اتجاه آخر لبحوث التباين يهتم بالتنوع داخل العامية ويدرس تأثير الطبقة الاجتماعية، والجنس، والعمر على استخدامات اللغة والتغير اللغوي. وتجادل فيسنتي ٢٠١٨[٣]، بأن هناك حاجة لدراسة التنوع اللغوي في السياقات الشفوية والمكتوبة معا وأن العوامل اللغوية وما فوق اللغوية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند دراسة التنوع. وتقترح مايرز سكوتون ٢٠١٠[٤]، منهجا جديدا لدراسة التحول اللهجي، يضبط ويشرح قواعد التبديل بين اللغة القياسية الفصيحة والعاميات المختلفة. وتعتمد هذه القواعد على العناصر الصوتية التي تحضر في الكلام في المادة التي يتم دراستها. ومن خلال إحصاء الملامح الصوتية يمكن للمرء أن يقرر أساس التنوع اللغوي المستخدم لتحديد نسبته إلى الفصحى أو العامية.

وتقدم بسيوني ٢٠١٨[٥] ، ترتيب المؤشرات كنهج بديل لفهم الازدواجية، وتبديل الشفرة عبر المؤشرات ولتحليل تبديل الشفرة الازدواجي كجزء من تبديل الشفرة، حيث تناقش بسيوني بأنه يمكن دراسة الازدواجية بشكل أكثر نجاحا من خلال ترتيب المؤشرات. وعلى الرغم من الدور البارز الذي تمتلكه العوامل الاجتماعية في تحديد طبيعة الأرضية اللغوية في العالم العربي، فإنها لا يمكن أن تقود بسهولة إلى تحليل كمي قياسي، ولذلك فإن هناك حاجة إلى تفسيرات نوعية تسير جنبا إلى جنب مع المؤشرات الكمية والارتباطات عند دراسة طبيعة التباين اللغوي في العالم العربي. وتتوافق هذه الرؤية مع طرح حسن عبد الجواد وعادل أبو رضوان،٢٠١٣[٦]، بأن المتكلمين يمتلكون عدة طبقات من العناصر اللغوية التي يمكنهم الاختيار منها والخلط بينها وفقا لمجموعة من العوامل الاجتماعية واللغوية والأسلوبية، كما أنّ اختيار هذه العناصر اللغوية وترتيبها يتم وفق التسلسل الهرمي بحسب الحساسية الاجتماعية، والطبيعة اللغوية.

---

[١] Alqahtani, ٢٠١٥.pp.٢٢٤-٢٢٨

[٢] Alghamdi.٢٠١٤.

[٣] Vicente, ٢٠١٨,pp.٣٥٩-٣٦٧

[٤] Myers-Scotton, ٢٠١٠.p.٨٢

[٥] Bassiouney, ٢٠١٨.p.٣٤٦

[٦] Abdeljawad, & Abu Radwan, ٢٠١٣. p.٢٤

ولذلك يدعوان إلى إعادة اعتبار مفهوم المجالات كما اقترحه فيرجسون ١٩٥٩، من خلال تقسيم فرعي للمجالات المختلفة إلى وحداتها التفاعلية الصغرى للتحليل باتباع وحدات تحليل هايمز ١٩٧٤، (الوضع،الحالة، الحدث ، الفعل) يعتبران أن طبيعة واتجاه التنوع تحددهما غالبا هذه التقسيمات الفرعية. ويمكن القول أن نموذج التنوع اللغوي الذي يتوخاه عبد الجواد ورضوان،٢٠١٣، يقترح وجود طبقات منفصلة تحددها قواعد حدوث صارمة مختلفة وظيفيا، ووجود متغيرات إضافية تحددها التنوعات والعناصر اللغوية، وعليه يبدو أن كل تنوّع لغوي له حياته الخاصة به، وهو ينطوي عادة على مجموعة من القيم حيث إنه يتضمن تكرار الحدوث لتنوعات فردية في الخطاب الموسع.

وقد أدخل ميلروي فكرة الدراسة الإثنوغرافية من خلال انخراط الباحث في مجتمع الدراسة ليتمكن من فهم المقومات الاجتماعية من الداخل[١]. وكذلك أدخلت إيكرت وغيرها فكرة أيديولوجية الأفراد الخاصة بهويتهم وبيئتهم ومجتمعهم[٢]. فقادت هذه الأفكار إلى ظهور المناهج الدلالية في دراسة المتغير اللغوي حيث إن أهمية الهوية في طرق الكلام، وأهمية مجتمع الممارسة، وموقف الأفراد من بيئتهم ومجتمعهم قاد إلى التأكيد على الأهمية الدلالية للمتغير اللغوي وليس فقط المتغيرات الاجتماعية. وهذه المنهجية مبنية على فهم السياق الذي يستنبط منه المعنى، فهذا السياق هو نتاج تراكمات أيديولوجية ناتجة عن تفاعل الأفراد مع بيئتهم المحيطة، وهو نتاج نظام اجتماعي وأيديولوجي نشأ فيه أفراد المجتمع وأجبرهم على فهم معين للمكونات اللغوية والاجتماعية. وتبعا لهذا المنظور يصبح الفرد ذا هوية اجتماعية وسياسية وفردية بسبب تعرضه لأيديولوجيات بيئته من خلال عضويته في مجتمعه. ويصبح من المستحيل الفصل بين الهوية الفردية والسياسية والاجتماعية للفاعلين .فالهوية هي نتاج كل العوامل الاجتماعية والسياسية المحيطة. وتذهب بسيوني إلى أن الهوية تتشكل بفعل عوامل ثلاثة : هي الإدراك وذلك من خلال إدراك الفرد لنفسه، وإدراك الآخرين لماهيته، والعقيدة المتعلقة بموقف الفرد من القضايا ونظرته لسياقه الاجتماعي والثقافي،

[١] Milroy,١٩٨٧

[٢] Eckert,٢٠٠٦

وكذلك عامل الممارسة والعادات. و ترى أن الهوية:"ممارسة، وأيديولوجيا ، وإدراك"[1] . وقد أصبحت النظرة حاليا لعلاقة اللغة بالمجتمع نظرة شمولية، لا تفرق بين المتغير اللغوي والمقومات الاجتماعية مما يعطي أهمية للمنهجية الدلالية في فهم المتغير اللغوي، حيث أصبح النظر إلى اللغة موجّها إليها بوصفها مقوما اجتماعيا، وجزءا لا يتجزأ من نسيج هوية الفرد الاجتماعية. ولذا تذهب بسيوني إلى أنه " يلزم عدم دراسة اللغة فقط عن طريق ربطها بمفهوم اجتماعي، كاللون والجنس، والبيئة الاجتماعية، والحضر والريف، بل يلزم النظر إلى اللغة بوصفها مصدرا يتفاعل ويتغير بتغير المجتمع، فهي من نسيجه"[2]. وتذهب إلى أن الحركة الجديدة في علم اللغة الاجتماعي لا ترى فقط ارتباطا بين المتغير اللغوي والمقومات الاجتماعية والثقافية، بل ترى أن اللغة نفسها متغير اجتماعي ومصدر اقتصادي وتاريخي وتراثي، وتؤكد أنه " لا تزال قضايا الهوية والأيديولوجية اللغوية والسياسة اللغوية تشكل جوهر السياق الاجتماعي-السياسي للعالم العربي"[3].

يقودنا هذا العرض للمنهجيات المستخدمة في دراسة قضايا اللسانيات الاجتماعية العربية، إلى تشكيل الأساس المنهجي الذي ننظر من خلاله عند تتبع الدراسات المتعلقة بموضوعات اللسانيات الاجتماعية العربية في مظانّها المختلفة، ويساعدنا على رسم اتجاهاتها.

يتناول المبحث القادم موضوع اللهجات العربية وما يطرأ عليها من تطور وتبدل في ملامحها بفعل التداخل والتفاعل الحضري وستتم دراسته في إطار التواصل اللهجي.

٣- التواصل اللهجي: من علم اللهجات إلى اللسانيات الاجتماعية في البحث العربي

يتناول هذا المبحث قضية التواصل اللهجي ملقيا الضوء على الجهود التي بذلت في دراسة اللهجات ورسم حدودها. وعلم اللهجات dialectology هو الدراسة العلمية للتنوعات اللهجية وهو مجال فرعي للسانيات الاجتماعية يدرس الاختلافات في اللغة القائمة أساسا على التوزيع الجغرافي والملامح المرتبطة بها، ويعالج مواضيع مثل

[1] بسيوني، ٢٠١٨، ص:٩

[2] بسيوني، ٢٠١٨، ص:١٠

[3] بسيوني، ٢٠١٨، ص:١٠

اختلاف لهجتين مختلفتين من أصل واحد والتغير المتزامن لهما[١]. وقد بدأ علم اللهجات في الظهور كتخصص في القرن التاسع عشر مع تطور دراسة القواعد اللغوية والقواميس للهجات الإقليمية في أوربّا الغربية، وتكوّن معظم العمل في اللهجات من جمع المعلومات حول ضروب التنوع التي تحدث في اللهجات المختلفة وبناء الأطالس اللغوية التي تبين أنماط التوزيع لسلسلة من الملامح المتنوعة للغة[٢]. واللهجة dialect في أبسط تعريف لها هي تنوع لغوي تتقاسمه مجموعة من الناس (عادة ما تكون محددة من حيث المنطقة أو العرق)وتحتوي على بعض الأنماط النحوية والكلمات التي تختلف عن اللغة القياسية، إضافة إلى النطق غير القياسي[٣]، مما يجعلك كما يقول رالف فاسولد تعتقد أن اللهجات نطق خاطئ[٤]، كما أنها تشير إلى المصدر الذي جاء منه الشخص، فعادة ما تفسّر هذه الفكرة جغرافيا (لهجة إقليمية) ولكن لها أيضا بعض التطبيقات فيما يتعلق بالخلفية الاجتماعية للشخص (لهجة طبقية) أو مهنية (لهجة مهنية) وتتميز اللهجة بشكل رئيسي عن اللهجات الأخرى لنفس اللغة من خلال ملامح البنية اللغوية صوتيا وقواعديا وكذلك على مستوى الوحدات المعجمية.

وقد بدأت دراسات التواصل اللهجي وتبايناته المختلفة منذ الستينات في كثير من البلدان مع تطور هام في السبعينات والثمانينات والتسعينات حيث أجريت دراسات وصفية عديدة ، واستبيانات وأنجزت أطالس في كل من مصر، وسوريا، وتونس ، واليمن ..الخ، أعطت صورة أفضل لحالة اللهجة في العالم الناطق باللغة العربية بما في ذلك المناطق الهامشية مثل مالطا، ومناطق جنوب الصحراء بإفريقيا، وآسيا الوسطى، إضافة إلى تنويعات العربية المحكية للأقليات العربية في أوربّا وتركيا ، وإفريقيا ، والولايات المتحدة، وأمريكا الجنوبية وغيرها[٥]. وفي المقابل، تناولت الدراسات الغربية اللهجات العربية من عدة زاويا حيث درس بيتر بيهنستيدت ٢٠٠٦[٦]، جغرافية اللهجات

---

[١] Trudgill, ١٩٨٣.

[٢] Preston,١٩٨٨.

[٣] Ingham, ١٩٨٢.

[٤] Fasold, R. ١٩٩٠.

[٥] Palva, ٢٠٠٦.p.٦٠٥

[٦] Behnstedt, ٢٠٠٦. pp.٥٨٣-٥٩٣

العربية مستعرضا أطالس اللهجات العربية وحدودها ومفسرا خرائطها وراسما جغرافية لمفرداتها، كما تحدثت عنها كاثرين ميلر٢٠٠٦[١]، في عصورها الأولى والحالية، ودرست هامفري ديفس ٢٠٠٦[٢]، اللهجات في مصر في الماضي وفي العصر الحاضر في الدراما المصرية، وفي الشعر العامي وكذلك درست اللهجات في لبنان وتونس والمغرب، كما درسها حقي بالفا ٢٠٠٦[٣]، مقابلا بين لهجات الشرق والغرب العربيّين واللهجات البدوية والحضرية راسما بعض الملامح المميزة لها، وكذلك اللهجات المستقرة في المجموعة الشرقية للعالم العربي مثل اليمن وبلاد ما بين النهرين وسوريا الكبرى، ومصر، وصنّف اللهجات العربية وفقا للتنوعات الدينية، وحدّدها وفقا للحدود الشرقية والغربية، ووفق معياري التحضر والتمدن، مع اهتمام باللهجات المعزولة كتلك المحكية في تشاد.

هذا التطور في الدراسات اللهجية كان قويا بشكل خاص في أوروبا بفضل أسماء مشهورة مثل : بروس انجهام في بريطانيا و بالفا في فنلندا والسويد والن كاي، وباركنسون، وأوينز في الولايات المتحدة وعدد من العلماء العرب الذين وصفوا اللهجات العربية مثل محمد حسن باكلا في المملكة العربية السعودية، وابن ياسين ، ومحمد ابراهيم، وحسن عبدالجواد في الأردن، والسعيد بدوي ، والجبالي في مصر، وأحمد مطر في الكويت، والمسعودي، واليوسفي في المغرب ، والطيب البكوش في تونس.

وفرت هذه الدراسات صورة متجانسة لكل تنوع من التنوعات اللغوية ويمكن الاطلاع على أمثلة لهذه الدراسات الواصفة في موسوعة اللغة العربية واللسانيات لفريستيج ٢٠٠٦[٤]، حيث وصفت دراسات اللهجات الملامح الصوتية والصرفية والنحوية التي ميزت كل لهجة ومهدت الطريق للتحليل اللساني الاجتماعي لدراسة استخداماتها من قبل المتحدثين المختلفين في سياقات مختلفة، وبشكل خاص داخل المراكز الحضرية.

---

[١] Miller, ٢٠٠٦.pp.٥٩٣-٥٩٧

[٢] Davies, ٢٠٠٦.pp.٥٩٧-٦٠٤

[٣] Palva, ٢٠٠٦.pp.٦٠٤-٦١٣

[٤] Versteegh, ٢٠٠٦

ولاشك أن الكميات المتزايدة من البيانات ساهم بشكل أفضل في فهم التاريخ الاجتماعي لظاهرة العربية المتحدثة والتواصل اللهجي.

ولا يزال علماء اللسانيات الاجتماعية العربية في أيامنا هذه يعتمدون بشكل كبير على عمل علماء اللهجات، ذلك أنّ علم اللهجات العربية لا يزال نابضا بالحياة مع عدد مهمّ من البحوث الجديدة التي تنشر على أساس منتظم في جميع أنحاء العالم الناطق بالعربية. فعلى سبيل المثال سعت ليلى السبعان ٢٠٠٠، في دراستها إلى رصد أهم التغيرات التي طرأت على بنية اللغة العربية الفصحى التراثية والمعاصرة، في مستوياتها المختلفة، بتأثير اللهجات العربية قديما وحديثا[١]، وسعى بيهنستيدت وودش٢٠١٣[٢]، لتأسيس حدود للهجات العربية المعاصرة، ومناطق انتقالها، وتركزها، والاستمرار اللهجي من خلال تتبع وجمع الملامح اللغوية في مناطق جغرافية ودراسة تلك الملامح بحسب توزيعها.[٣] ويظهر الاعتماد في اللسانيات الاجتماعية العربية على التقاليد اللهجية في استخدام النصوص والأوصاف النحوية التي تم جمعها قبل عدة عقود. وهذا صحيح على وجه الخصوص عندما يعمل علماء اللغة على أصناف العربية المختلفة التي لم تكن مرتكزا لاهتمام العلماء لوقت طويل. ولكنّ النتيجة هي إجبار علماء اللسانيات الاجتماعية على الاعتماد على مصادر وصفية قديمة بشكل مأساوي، وقد تكون غير متوفرة وقد نتج عن ذلك أن العديد من التنوعات العامية العربية بقيت غير موصوفة. وعلى الرغم من ذلك، فإن كثيرا من العمل الذي تم إنجازه في السنوات الأخيرة حول التنوع والاختلاف في العربية يعتمد بشكل كبير على بيانات جديدة تم جمعها بواسطة الدارسين من خلال المقابلات اللغوية الاجتماعية والإثنوغرافيات الموسعة، وما شابه ذلك من الطرق المعاصرة.

ويمكننا النظر إلى هذا الوضع على أنه نعمة ونقمة في نفس الوقت. فإحدى القضايا التي يدور حولها النقاش هي أن ندرة البحث الوصفي لبعض الأصناف اللهجية يعقّد عمل اللسانيين الاجتماعيين العرب لأنهم يبدؤون عملهم من أساس وصفي فقير.

---

[١] السبعان ،٢٠٠٠، ص١٦٩

[٢] Behnstedt&Woidich.٢٠١٣

[٣] Behnstedt, & Woidich. ٢٠١٣.p.

لقد تطور وصف اللهجات العامية العربية بشكل هائل في العقود الأخيرة متنقلا من الوصف الثابت للأنظمة لتشمل الاهتمام بالتفاعلات الاجتماعية، واتبعت اللسانيات الاجتماعية العربية الاتجاهات العامة للسانيات الاجتماعية مع تحول من البنى إلى المعاني، ومن المنظورات التطورية إلى المقاربات السياقية والتفاعلية. وذهبت كاثرين ميلر ٢٠٠٧[١]، في دراستها للهجات الحضرية العربية من حيث التطور والتغيّر ، إلى أنه لا يزال يتعين التحقق في العديد من المجالات، فعلى المستوى البنيوي قليلة هي الدراسات التي تتناول النحو وبناء الجملة، وهناك أيضا حاجة للنهج الأنثروبولوجي الذي يهتم بدور بنية الأسرة والمكان، ودور الفرد مقابل المجموعة، وتقييم حالة الجنس، ووضع المرأة في المجال العام، وقضية المعيارية والتمثيل المتضارب للحضرية والمدنية، والاتجاه نحو العولمة.

وقد بدأت الدراسات اللسانية الاجتماعية العربية تنحو نحو دراسة التحول اللهجي، وتقترح مايرز سكوتون ٢٠١٠[٢]، منهجا جديدا لدراسة التحول اللهجي، وتجادل أن التحول اللهجي بين العربية القياسية والعاميات أصبح مألوفا أكثر من ذي قبل في وسائل الإعلام، وتحاول تقديم نموذج يمكن تطبيقه على تبديل الشفرة والتحول بين عدة لغات مختلفة، وعلى التبديل اللهجي بين العاميات. هذا النموذج يضبط ويشرح قواعد التبديل بين اللغة القياسية الفصيحة والعاميات المختلفة. وتعتمد هذه القواعد على العناصر الصوتية التي تحضر في الكلام في المادة التي يتم دراستها. ومن خلال إحصاء الملامح الصوتية يمكن للمرء أن يقرر أساس التنوع اللغوي المستخدم من حيث انتسابه للعامية أو للفصحى.

وتهتمّ دراسة نجلاء الغامدي ٢٠١٤، بـــــــ"التواصل اللهجي في الجزيرة العربية: المهاجرون الغوامد في مكة"[٣]، فتنظر في التغيرات التي تحدث في حديث المهاجرين من قبيلة غامد في إطار الاتصال اللهجي. فالغوامد المعنيون بالدراسة هاجروا من منطقة قروية في الإقليم الجنوبي الغربي للمملكة العربية السعودية إلى مدينة مكة في إقليم الحجاز، وتم استخدام ثلاثة متغيرات اجتماعية هي الجنس والعمر والمنطقة وتم

[١] Miller,٢٠٠٧.p.٤٩

[٢] Myers-Scotton,٢٠١٠.p.٨٢

[٣] Alghamdi, ٢٠١٤.

فحص خمسة متغيرات لغوية تمثل بعض السمات البارزة التي تميز بين اللهجة التقليدية الغامدية للمهاجرين ولهجة مكة. وأظهرت النتائج أن هناك تغيرا حدث للهجة الغامدية على مستويات عدة حيث خلت من ملامح الإدغام الغامدية لصالح المقطع الصوتي الواحد الخاص بأهل مكة .وتدافع الدراسة عن ظهور لهجة سعودية يتم فيها القضاء على جميع الملامح الإقليمية تقريبا.

وضمن إطار الاتصال باللهجة، تبحث دراسة فاطمة خرباش ٢٠١٧ في الاتصال اللهجي والإقامة في بني سنوس بالجزائر[١]، وتنظر في النتائج اللغوية للاتصال طويل المدى باللهجات لثلاث مجموعات ريفية مهاجرة استقرت في قرية بني حمو. كشفت النتائج أن التغيير تجلّى في اختلاط بعض المتغيرات المحلية وغير المحلية والاتجاه نحو التبسيط و أن النساء يحافظن على خطابهن الأصلي بينما يتبنى الرجال بعض السمات الجديدة، وأن المواقف اللغوية والمكانة تلعب دورا كبيرا في هذا التغيير.

وضمن إطار التحول اللهجي وتبديل الشفرة، تناولت الدراسات مناقشة التحول اللغوي من اللهجة البدوية إلى اللهجة الحضرية ومعرفة المجالات التي يتحدث فيها باللهجة البدوية وتلك التي يتم فيها التحويل إلى اللهجة الحضرية والمواقف تجاه تبديل الشفرة إلى اللهجة البدوية والأسباب التي تؤدي إلى تبديل الشفرة ومثال ذلك دراسة عبدالله المهيرات٢٠١٥[٢]، عن التحول اللهجي من اللهجة البدوية الأردنية إلى اللهجة الحضرية في عمان، حيث ذهب إلى أن المتحدثين باللهجة البدوية يتنقلون بينها وبين اللهجة الحضرية في معظم المجالات في عمان ، إضافة إلى أن البدو يحولون لهجتهم في مكان العمل ومع الجيران ومع الأصدقاء والأقارب ، بينما هم أقل تحولا مع أعضاء الأسرة في البيت وأثناء التعبيرات العاطفية الشعورية. وذهب إلى أن النساء يعمدن إلى التحول اللغوي وتغيير الشفرة أكثر من الرجال، وأن المتحدثين البدو في عمان يعتقدون أن اللهجة البدوية تتحول إلى اللهجة الحضرية والعكس أقل،كما ذهب إلى أن العلاقة القوية بين المتحدثين والزواج والهجرة هي أهم العوامل التي تساعد على حدوث هذه الظاهرة.

---

[١] Kherbache, ٢٠١٧.p.٢٣٨

[٢] Almhairat, ٢٠١٥.p.٦٩

في هذا الإطار أيضا، درس إبراهيم أبو شهاب ٢٠١٥[١]، قضية اللهجة والتواصل الثقافي بين الأردنيين الذين يعيشون في مدينة إربد شمال العراق بهدف معرفة مقدار التحول الثقافي واللهجي والرعاية اللغوية بينهم في ضوء متغيرات العمر والجنس والخلفية التعليمية. وأظهرت نتائج دراسته أن الأردنيين الذين يعيشون في مدينة إربد يمارسون تحولا متواصلا في لهجاتهم وثقافتهم نحو اللهجات الحضرية بسبب الاتصال المباشر فيما بينهم، وهو نتيجة لتمازج اللهجات والعناصر الثقافية المستخدمة في إربد. ويميل معظم الشباب إلى استخدام لهجة المدينة الحضرية لأنها تتمتع بمكانة مرموقة أعلى ومزيد من الاحترام، وهذا يظهر أن بعض اللهجات الأصلية المستخدمة في مدينة إربد تم التخلي عنها وقد يصل بها الأمر في نظره إلى حد الانقراض بعد وفاة كبار السن الذين لازالوا يستخدمونها، وأوضح أن معظم المشاركين الشباب في المقابلات صرحوا أن لهجة المدن الحضرية تمنحهم الثقة، بسبب مكانتها الاجتماعية المرموقة.

في نطاق الاتصال بين اللهجات القروية والحضرية، درس شريف الربايعة ٢٠١٨[٢]، التراجع في استخدام الكاف مقابل القاف في اللهجة الريفية في ضواحي إربد بالأردن وذهب إلى أن التغيرات لم يكن لها تأثير يذكر على المتحدثين القرويين.

يمكننا أن نستخلص من العرض السابق أن اللسانيات الاجتماعية العربية بدأت وصفية من خلال جمع اللهجات، وتسجيلها، واستعراضها، وتحديد أنماطها، وحدودها، ومن ثم بدأت التحول إلى منهجية أكثر حداثة من خلال الانتقال إلى دراسة التحول اللهجي والثقافي في المجتمعات وقياس متغير التحضر والتأثيرات التي نشأت بفعله على هذه اللهجات.

ويتضح من الدراسات التجريبية السابقة التحول الذي يطرأ على اللهجات العربية بفعل متغير التحضر لصالح ملامح اللهجات المدنية وخاصة في المستويات الصوتية. وهو ملمح عام للهجات العربية حيث أن هذه الدراسات أجريت في بلدان عربية مختلفة.

المبحث القادم سيعرض لهذا التغير بشكل أكثر عمقا في إطار التبديل الازدواجي داخل مستويات اللغة العربية المختلفة.

---

[١] Abushihab, ٢٠١٥.p.٨٤

[٢] Alrabab,ah, ٢٠١٨.p.٥٩

٤- الممارسة اللغوية: تبديل الشفرة الازدواجي والمستويات اللغوية:

يتناول هذا المبحث الممارسة اللغوية من زاوية تبديل الشفرة الازدواجي diglossic code switching ويلقي الضوء على الازدواجية اللغوية بمستوييها الأعلى والأدنى، وظهور المستويات اللغوية كحلول للفجوة المترتبة على المساحة بين مستويي الازدواجية، وفكرة عربية المتعلمين المنطوقة ويستعرض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

الازدواجية diglossia حالة يتم فيها استخدام لهجتين أو لغتين من قبل مجتمع لغوي واحد. فبالإضافة إلى تنوع اللغة اليومية أو العامية للمجتمع المسمى بالمستوى الأدنى يتم استخدام مستوى أعلى في وضعيات مثل الأدب والعبادة والتعليم الرسمي، ولكنها غير مستخدمة في المحادثة اليومية، وقد استخدم وليام مارسي هذا المصطلح عام ١٩٣٠ لوصف الوضع اللغوي في البلدان الناطقة بالعربية. ويعرفها تشارلز فيرجسون ١٩٥٩، بأنها " وضع لغوي مستقر نسبيا، فبالإضافة إلى اللهجات الأساسية للغة (التي قد تتضمن معايير قياسية أو إقليمية) هناك تنوع متباين للغاية (كثيرا ما يكون قواعديا أكثر تعقيدا). فهو تنوع متراكم يكون أداة لمجموعة كبيرة ومحترمة من الإنتاج الأدبي المكتوب، سواء في فترة سابقة أو في مجتمع خطاب آخر، والذي يتم اكتسابه إلى حد كبير بالتعلم الرسمي، ويستخدم لغالبية الأغراض المنطوقة والمكتوبة، ولكن لا يتم استخدامه من قبل أي قطاع في المجتمع في المحادثة العادية[١]".

يطلق تبديل الشفرة على استخدام نوعين من اللغات في نفس المحادثة[٢]، وقد استخدم هيث ١٩٨٩، مصطلح تبديل الشفرة الازدواجي للإشارة إلى التبديل الذي يحدث بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية[٣]. ووفقا لبسيوني ٢٠٠٩[٤]، فإن مايرزسكوتون وجومبرز لا يقصران تبديل الشفرة على التبديل بين اللغات المختلفة، وهي تعتقد أن التعريفات التي اقترحاها أكثر قابلية للتكييف لتشمل التبديل بين اللهجات داخل اللغة وهو ما يسمى بتبديل الشفرة الازدواجي.

---

[١] Ferguson, ١٩٥٩. p.٧٥

[٢] Myers-scotton,١٩٨٢. p.١٨

[٣] Heath, J. ١٩٨٩.

[٤] Bassiouney, ٢٠٠٩.p.١١٩

اعتمد في استعمال مفهوم الازدواجية، ومناقشته وإشاعته بشكل واسع على فيرجسون ١٩٥٩[١]، ويقوم هذا النموذج المثال على نمط لغوي واحد له مكانة عالية، بينما الآخر لديه وضع متدنّ ولكنهما يتكاملان وظيفيا ويتميزان باختلافات بنيوية واضحة. فالوظائف العليا مرتبطة بالمجالات المكتوبة والشفوية الرسمية، بينما ترتبط الوظائف الدنيا بالمجالات الشفوية غير الرسمية. وفي نموذج فيرجسون الكلاسيكي للازدواجية، ينتمي النمطان الأعلى والأدنى لنفس اللغة، حتى ولو تميّز كل منهما باختلافات بنيوية (العربية الفصحى الكلاسيكية الحديثة مقابل اللهجات العربية). ويتضح تركيز فيرجسون على دور الموقف الخارجي في تحديد الاختيار اللغوي، حيث يرى أنه في مجموعة بعينها من المواقف اللغوية يكون التنوع اللغوي الأعلى هو الملائم، وفي مواقف أخرى يكون التنوع الأدنى هو الملائم، وتنتقد بسيوني ٢٠١٨[٢]، هذا التقرير بأنه لم يأخذ في حسبانه الأهمية المحتملة لدور الفرد في ترجيح أنماط من الاختيار اللغوي هي محل اتفاق المجتمع وتغييرها في نهاية المطاف. وفي نموذج فيشمان الوظيفي للازدواجية قد تملأ لغات مختلفة منافذ وظيفية مختلفة[٣].

تمثل ورقة فيرجسون للازدواجية خطوة حاسمة في بيان بداية اللغويات الاجتماعية العربية ككيان أكاديمي في حد ذاته[٤] خصوصا في الشرق الأوسط حيث كان مفهوم فيرجسون للازدواجية متوافقا مع الأيديولوجية العربية، ولذلك تم استخدامه على نطاق واسع عند الباحثين الغربيين والعرب، على الرغم من أنه تعرض للعديد من التعديلات والتحسينات. ولكن عددا من المؤلفين (خصوصا الذين يعملون في شمال افريقيا) يرون أنّ الازدواجية تعتبر مفهوما أيديولوجيا متحيزا يستبطن أن اللغة العامية الدارجة تعامل كلغة دنيا بناء على وضعها كتنوع أدنى[٥].

وقد ألهمت ورقة فيرجسون العديد من الدراسات التي تبحث في استخدام التنوعات العليا والدنيا في المجتمعات العربية المعاصرة، وكشفت أن الناطقين بالعربية الذين كانوا

---

[١] Ferguson, ١٩٥٩

[٢] بسيوني ،٢٠١٨،ص١٥

[٣] Fishman, ١٩٦٨

[٤] Owens, ٢٠٠١

[٥] Messaoudi, ٢٠٠٣

قادرين على استخدام اللغة الفصحى واللهجة نادرا ما يستخدمون تنوعا واحدا بشكل دائم، وتم اقتراح عدد من البدائل والنماذج المعّدلة أنتجت سلسلة من المستويات تتراوح بين المستوى المثالي مقابل الأقطاب اللهجية المختلفة،(انظر الدراسات التالية التي ناقشت هذه القضية، السعيد بدوي ١٩٧٣[١]، و بلانك ١٩٦٠[٢]، وميسيله ١٩٨٠[٣]، وجوزيف ديشي١٩٩٤[٤]).

لقد أدرك هؤلاء أن اقتراح مستويات وسيطة بين التنوعين الأعلى والأدنى يقدم وصفا أدق للمشهد اللغوي في العالم العربي حيث إن الناس يتحولون من أحد التنوعين إلى الآخر خاصة حين يتكلمون لكنهم لا يتحولون تحولا تاما، وينتج عن هذا مستويات وسيطة من التنوع اللغوي ليست تنوعا عاليا تماما ولا تنوعا أدنى تماما. وميز بلانك،١٩٦٠، بين خمسة تنوعات لغوية : تراثية، وتراثية معدلة، وعامية شبه أدبية، وعامية مشتركة، وعامية خالصة[٥]. وهو يقر بوجود انتقالات متدرجة بين مستويات الاستخدام المتنوعة[٦]. واقترح بدوي ١٩٧٣، خمسة تنوعات لغوية مختلفة: فصحى التراث، وفصحى العصر، وعامية المثقفين، وعامية المتنورين، وعامية الأميين[٧].وهو يوضح أن كل فرد يجيد أكثر من مستوى من هذه المستويات، ويتحول غالبا من أحدها إلى الآخر في المحادثة نفسها، وأن هذه المستويات الخمسة ليس بينها حدود واضحة ثابتة، لكنها تتلاقى بعضها مع بعض[٨]. وميز ميسيله،١٩٨٠، بين أربعة تنوعات: عربية أدبية ، وعربية أدبية شفاهية، وعربية المتعلمين المنطوقة، وعامية دارجة خالصة[٩].ويعد تصنيف بدوي الذي أقام دراسته على عينة من وسائل الإعلام المصرية

---

[١] بدوي ،١٩٧٣

[٢] Blanc,١٩٦٠

[٣] Meiseles, ١٩٨٠.p.١٢٦

[٤] Dichy, ١٩٩٤

[٥] Blanc,١٩٦٠.p.٨٥

[٦] Blanc,١٩٦٠.p.١٥١

[٧] بدوي، ١٩٧٣.ص٧٢

[٨] بدوي، ١٩٧٣.ص٧٣

[٩] Meiseles, ١٩٨٠

أكثر حسما وأكثر إشكالا من تصنيفي بلانك وميسيله؛ نظرا إلى أنّ تسميته للتنوعات تتضمن تراتبية هرمية اجتماعية وأسلوبية.

هذه المستويات المنفصلة من المفترض أن تتميز بسمات لغوية وترتبط غالبا بالدرجة التعليمية للمتحدثين، وقد علق ميجدل على هذه المستويات بقوله: " محاولات بناء نماذج تميل إلى أن تكون معيبة بسبب نقصها أو كونها عند الحد الأدنى للدعم التجريبي من الصعب تطبيقها على البيانات الطبيعية"[١]. وعلاوة على ذلك تكشف تجارب الأشكال المتطابقة بأنه ليس هناك اتفاق في الآراء بين المتحدثين والسامعين فيما يتعلق بالحدود التي تتوقف عندها اللغة القياسية واللهجة[٢]. ويرتبط بهذه النماذج نموذج آخر بديل يختلف عن مفهوم المستويات اللغوية، لكنه يظل مرتبطا بالازدواجية، وبالتنوعات واللهجات المختلفة في العالم العربي، ظهر في السبيعنات الميلادية معروف باسم (مشروع ليدز ESA،١٩٧٦) اعتبر أن التنوع المتوسط بين المستوى القياسي واللهجة هو كيان جديد منفصل يعرف بلغة حديث المتعلمين[٣]. ويعرف هذا النموذج بأنه حديث المتعلمين غير الرسمي وهو متكون من عناصر من العربية القياسية واللهجة ويمتلك أشكالا هجينة. هذا النموذج يسمى بعربية المتعلمين المنطوقة، وعرفه ميسيله بقوله: " هي اللغة غير الرسمية الحالية التي يستخدمها العرب المتعلمون؛ لتلبية احتياجاتهم اللغوية اليومية عامة، وهي أيضا الوسيلة الرئيسة للتواصل بين اللهجات العربية، وواحدة من أهم سماتها على الإطلاق – أقصد إمكانية التفاهم بها بين متحدثي لهجات دارجة مختلفة – قد انبثقت في الأساس من دوافع المتحدثين إلى التشارك في لغة واحدة مع من يحاورهم أو يحاورونهم[٤]". وارتبط هذا النموذج بمتشل ١٩٨٦، الذي يعتقد أن العربية الدارجة ليست خالصة وغير مختلطة بغيرها ، بل إنها عرضة باستمرار لتأثيرات العصر الحديث، ووفقا لرؤيته فإن عربية المتعلمين المنطوقة ليست تنوعا منفصلا، بل إنها تكونت وبقيت بسبب التفاعل بين اللغة المكتوبة واللغة الدارجة[٥].

---

[١] Mejdell, ٢٠٠٦.p.٤٧

[٢] Parkinson,١٩٩١. p

[٣] Mitchell,١٩٨٦.p.٨

[٤] Meiseles, ١٩٨٠. P.١٢٦

[٥] Mitchell,١٩٨٦.p.٩

وتذهب بسيوني ٢٠١٨، إلى أن فكرة عربية المتعلمين المنطوقة تعد فكرة مهمة، ليس لأنها تهتم فقط بكيفية تواصل الأشخاص الذين ينتمون لمجتمعات متقاربة؛ بل لأنها تعنى أيضا بكيفية تواصل العرب الذين ينتمون لمجتمعات مختلفة عبر الحدود المجتمعية[١]. وتعترف فكرة عربية المتعلمين المنطوقة بإمكان التحول بين اللهجات الدارجة والعربية الفصحى المعاصرة دون افتراض أي شيء يتعلق بالأساليب الوسيطة، وهي بهذا المعنى واعدة وأشمل من مفهوم المستويات حيث تشرح كيفية تواصل العرب في البلاد المختلفة بدلا من التركيز على العرب في بلد بعينه. وتذهب بسيوني إلى أن هذه الفكرة جديرة بالانتباه في قولها: " فكرة أن العرب المختلفين الذين ينتمون إلى مجتمعات مختلفة يعدلون لغتهم عندما يتحادثون جديرة بالانتباه إليها؛ نظرا لكونها عملية من المفترض أنها تحكمها قواعد ، وليست عشوائية[٢]".

لقد شكّل الاستخدام اللغوي بأنماطه المختلفة الفصيحة والعامية مدونة لدراسة اللغويين حيث يقدم مجدل ٢٠١٨[٣]، نظرة عامة ومفيدة للازدواجية بدءا من فيرجسون بما في ذلك استخدام المستويات المتوسطة من أجل فهم الازدواجية وكذلك استخدام تبديل الشفرة لفهم وتحليل البيانات الازدواجية ولا يتوقف مجدل ببساطة عند هذا الحد ، حيث يتتبع تطور الازدواجية فيما يتعلق بالبيانات الشفوية والمكتوبة وعولمة وسائل الإعلام وثورة الإنترنت التي توفر طرقا جديدة للتواصل بالإضافة إلى المجالات الحالية لكل من العربية القياسية والعامية العربية.

وقد كانت الآثار اللغوية والثقافية للإيديولوجيات اللغوية مدار مناقشة سوزان ستادلبور ٢٠١٠ [٤]، للتنوعات اللغوية في منطقة القاهرة، وذهبت إلى أن أيديولوجيات اللغة لهذه التنوعات هي نتاج للماضي والحاضر ظهرت خلال الاستعمار البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر، وبرزت في مناخ ما بعد الاستعمار من خلال نقاشات حول الفساد اللغوي في اللغة العربية واللهجات ونقاء العربية الفصحى، والاستخدام المتزايد للغة الإنجليزية كرمز للرأسمالية الغربية والحداثة من حيث إن الإيديولوجية اللغوية هي

---

[١] بسيوني، ٢٠١٨.ص٢١

[٢] بسيوني، ٢٠١٨.ص٢١

[٣] Mejdell, ٢٠١٨.p.٣٣٣

[٤] Stadlbaue, ٢٠١٠.p.١٦

رابط بين الملامح اللغوية والعمليات الاجتماعية. وهي توضح أن الإيديولوجيات اللغوية تؤثر في الجوانب الهيكلية لأصناف التنوعات اللغوية لازدواجية اللغة العربية و أن المصريين يستخدمون التنوعات اللغوية بشكل إستراتيجي للوصول إلى قوة تأثير الرمز اللغوي لهذه الإيديولوجيات. وتجادل بأن دراسة الإيديولوجيات اللغوية، والملامح اللغوية، والتفاعل الخطابي، لا يمكن فصلها عن الكشف عن كيفية استخدام الازدواجية العربية في مصر والاستفادة من القوة التواصلية للغة بأساليب لغوية مختلفة بحسب تأثير الإيديولوجيات اللغوية، وأن المتحدثين لا يستخدمون فقط التنوعات اللغوية المناسبة لحالة بعينها، وللفهم يستخدمون ملامح لغوية متنوعة بحسب التأثير التواصلي.

كما تقدم بسيوني ٢٠١٨[١]، نهجا جديدا لتحليل التبديل الازدواجي كجزء من تبديل الشفرة. حيث سعت بسيوني إلى تقديم مسارات جديدة ومفصلة لفهم الازدواجية عن طريق تحليل بيانات لم يتم فحصها إلى حد كبير من قبل ومعرفة كشفها للمواقف اللغوية، وتقديم شرح أكثر منهجية للمؤشرات لرموز مختلفة في العالم العربي. هذا النهج المعتمد في دراستها يهدف إلى توفير وسائل أكثر دقة لفهم الازدواجية وتبديل الشفرة. وتناقش بسيوني أنه يمكن دراسة الازدواجية بشكل أكثر نجاحا من خلال ترتيب المؤشرات. فبينما يستخدم المصريون العربية القياسية والعامية المصرية واللغة الإنجليزية في تخاطبهم اليومي، فإن الارتباطات بين هذه الرموز تختلف بناء على السياق ونوع المكان على سبيل المثال (الشفوي مقابل المكتوب). وقد اعتمدت طريقتها على ثلاثة مفاهيم أساسية لفهم سياقات تبديل الشفرة والازدواجية: الأداء، والخطاب فوق اللغوي، والمؤشرات. وهي تجادل مستندة إلى بيانات جمعتها من المجتمع المصري بأن الفهم الشامل للازدواجية يجب أن يفسر هذه العملية من خلال الرموز التي ترتبط بالمؤشرات سواء أكانت إيجابية أو سلبية وتذهب إلى أنه ينبغي دراسة الأفلام والمقابلات الإعلامية والأغاني فيما يتعلق بالحديث عن اللغة والأداء في العربية القياسية والعاميات معا في العالم العربي. علاوة على ذلك تجادل بسيوني بأن الرموز تحمل ارتباطات أو مؤشرات وهذه المؤشرات من الأفضل فهمها فيما يتعلق بالأداء، وخاصة الأداء الشفوي والخطاب فوق اللغوي، إضافة إلى استظهار مواقف الأفراد والأيديولوجيات عبر مختلف الطرق المباشرة وغير المباشرة.

---

[١] Bassiouney, ٢٠١٨.p.٣٤٦

يناقش مجدل ٢٠١٢[١]، الأشكال الوسيطة للغة العربية من ناحيتين، الأولى، تحديد أصناف ومستويات اللغة الوسيطة من حيث الميزات والمتغيرات التي تنفرد بها، والثانية وضع القواعد والقيود على أنواع مجموعات الملامح والمتغيرات للرمزين الأساسيين. ويذهب إلى أن الأشكال الوسيطة للغة العربية والأشكال المختلطة، وتبديل الشفرة قد تم إجراؤها على الوظائف ومجالات اللغة المنطوقة في أوضاع رسمية وشبه رسمية، وأنها ربما تسيطر على الإعلام المرئي والمسموع، ولها إلى حد ما اختراق للمجالات المكتوبة في الصحافة والأدب النثري لطبيعتها المرنة التي تجعلها وسيلة مؤثرة في التواصل.

ويذهب عبد العظيم بيضاوي ٢٠١٧[٢]، في دراسته لإعادة النظر في حالة الازدواجية العربية وتسليط الضوء على العوامل الاجتماعية الثقافية لتشكيل استخدام اللغة في ضوء نموذج أوير٢٠٠٥ إلى مقارنة نموذج فيرجسون (١٩٥٩) مع نموذج أوير (٢٠٠٥) جالبا أفكارا جديدة إلى السطح ومقدما طرقا طريفة لفهم تعقيد الوضع اللغوي للغة العربية. وقد قدم أدلة من خلال دراسته التطبيقية لصالح تطبيق نموذج أوير من خلال التعريف الجديد للنماذج القياسية، ووفقا لهذا التعريف تعتبر العربية القياسية مجموعة متنوعة من الاستخدامات ومقياسا ديناميكيا لما هو مستخدم في الحياة اليومية، وينظر إلى هذه التنوعات كأشكال لهجية تكتسب المكانة وتصبح جزءا من الأشكال القياسية دون أن تخسر وظائفها اللهجية. ويبرر رؤيته بأهمية توسيع نموذج أوير على العربية كونه يدرج أشكال التغيرات الأخرى، وهذا يعني أن المستويين الأعلى والأدنى لا يشكّلان نموذجا يمثل ترابطا بنيويا طبيعيا، فمع العلاقة الهيكلية التي اقترحها فيرجسون كشرط لحدوث الازدواجية ، فإنه من المستحيل ضبط الحالة اللغوية في العالم العربي مما يجعل طرح أوير للأشكال الوسيطة بين المتغيرات القياسية واللهجية يلتقط الوضع اللغوي حيث إنه يعطي مساحة أكبر من التطبيق الذي اقترحه فيرجسون[٣].

---

[١] Mejdell, ٢٠١٢. p.١٥٨

[٢] Bidaoui, ٢٠١٧.p.٦٨

[٣] Bidaoui, ٢٠١٧.p.٦٩

وتستعرض ميجدل٢٠٠٦ الدراسات السابقة حول هذا الموضوع وتوفر تحليلا نحويا ودلاليا عميقا للأساليب المختلطة في العربية المصرية ولم تقصر تحليلها لمستوى السطح النحوي ولكنها ذهبت بعمق إلى المستويات الوظيفية والدلالية.

هناك نمط ثابت يمكن مناقشته يتعلق بالتغيير بين العربية القياسية والعامية في السياقات المختلفة بمستويات مختلفة من الرسمية حيث تختلف ديناميكية التحول الازدواجي باختلاف وضعيتين أساسيتين: خطاب رسمي مراقب أو خطاب رسمي لا رقابة عليه. ففي الحديث الرسمي يتبع التحول الازدواجي المعايير المجتمعية التي تحترم استخدام وتوزيع العربية القياسية والعامية.. فالتحول الازدواجي في الحديث غير الرسمي وغير المراقب تدفعه غالبا سياقات ديموغرافية وواقعية وسياقية وعوامل شخصية تتعلق بالأدوار والمعاني والهويات[١]. ويجب ملاحظة أن المتحدثين العرب المتعلمين يمتلكون مهارات مختلفة في العربية القياسية، فالبعض منهم لديه قدرة ملحوظة على إنجاز المحادثات بالعربية القياسية والمحافظة على ذلك، بينما البعض الآخر أقل قدرة. وهذا يشير إلى أن المتحدثين العرب من المتعلمين عندما ينخرطون في خطابات موسعة بالعربية القياسية ، فإن انتقالات محددة خصوصا في مستوى انتقالات الكلمة إلى العامية ربما تحدث بسبب محدودية قدراتهم في مهارات العربية القياسية أكثر من كونه بسبب العوامل الاجتماعية.

يتضح من المناقشات أعلاه صعوبة ضبط الحالة اللغوية في العالم العربي، فالوضعية الازدواجية فيه ليست بالأمر اليسير الذي يمكن تحديده وتقنينه ورسم معالمه وحدوده، لكونها عصية على المستويات المرسومة ولا يخضع قانون الاستخدام فيها تماما للمعايير التي تم رسمها، ولذلك خضعت ظاهرة الازدواجية ولازالت وستبقى مجالا للعديد من المقترحات والإضافات والتعديلات التي تظل صلاحيتها والحكم بمناسبتها أو جودتها رهينا بظروف الاستخدام ومتغيراته.

وقد قاد استخدام المدونات اللغوية من أجل تحديد عربية المتعلمين والتغيرات الأسلوبية إلى عدة دراسات كمية عن التنوع بفعل متغيرات مختلفة مثل العمر ، التعليم، الجنس، العرق، وهذا ما سيناقشه المبحث التالي المتعلق بالتنوع والتغير اللغوي.

---

[١] Albirini, ٢٠١٦. p. ٣٢٦

٥- اتجاهات التنوع والتغير اللغويين والمتغيرات الاجتماعية

يقدم هذا المبحث لمحة عامة للمتغيرات الاجتماعية التي تم الاعتماد عليها في الدراسات العربية لتفسير التنوع والتغير اللغويين. و ليست العوامل الاجتماعية الواردة هنا الوحيدة التي تؤثر على التنوع، ولكنها تلك التي حظيت بالنصيب الأكبر من اهتمام الدارسين للعربية. ومن أجل إمكانية التطبيق ، ولطبيعة البحث ومساحته المحدودة سيتم النظر في دراسات التنوع والتغير اللغوي في العربية ضمن أربعة متغيرات اجتماعية بشكل مترابط وبدون عزلها وهي: الجنس، والخلفية الاجتماعية والتعليمية، والعرق، والزمن والمكان.

يشير التنوع اللغوي إلى الاختلافات اللغوية بين المتحدثين ضمن مجتمع الحديث الواحد أو منطقة جغرافية محددة. ويتحقق التنوع اللغوي والتغير عبر الممارسات اللغوية للمتحدثين ضمن إطار اجتماعي معين، وهؤلاء غالبا يتأثرون بالمواقف اللغوية للمتحدثين وأيديولوجياتهم، إضافة إلى ذلك يتفاعل هذا التنوع والتغير مع الفئات الاجتماعية التي تحدد الهويات الفردية والاجتماعية للمتحدثين، كأفراد وكأعضاء في الجماعات الاجتماعية. وتعمل العوامل الاجتماعية مجتمعة وليس بشكل مستقل، ولذلك فإنه ليس من السهل عزل تأثير أحد المتغيرات عن العوامل الأخرى. ومن المضلل أحيانا التنبؤ بالتنوع الاجتماعي والتغير اللغوي من خلال فصل المتغيرات الاجتماعية وعزل بعضها عن البعض، وهذا مرده أن حقيقة الواقع الاجتماعي معقدة جدا وفي تطور دائم، ولذلك فإن الفهم السياقي للتنوع اللغوي يعتمد على كشف العوامل الاجتماعية والتاريخية والسياسية المحيطة بالتطور اللغوي والاستخدام. وقد أوضح العديد من علماء اللغويات الاجتماعية أن بعض هذه المتغيرات قد لا تعمل بشكل منفصل وتكون متأثرة بعوامل اجتماعية أخرى، انظر في هذه النقطة (هولز ١٩٩٥[١]، و أوينز ٢٠٠١[٢]، والوعر ٢٠٠٧[٣]) .

[١] Holes, ١٩٩٥

[٢] Owens, ٢٠٠١

[٣] Al-Wer, ٢٠٠٧

ويمكن الرجوع بالدراسة المنهجية للتنوع كظاهرة مشروطة اجتماعيا إلى الستينات عندما قام وليام لابوف١٩٦٣[١]، بإجراء عدد من الدراسات عن العلاقة بين الملامح اللغوية والمتغيرات الاجتماعية مثل الطبقة والعمر ونوع الجنس. لم يربط لابوف الاختلافات في الشكل اللغوي بالعوامل الاجتماعية وتأثيراتها فقط ، ولكنه أوضح بأن الوقت يؤثر في العمليات اللغوية بمعنى أن لابوف له الفضل في تطوير مجالين مترابطين في علم اللغة الاجتماعي: التنوع اللغوي، والتغير اللغوي. فبينما يتركز التنوع اللغوي غالبا على طريقة بحث تزامنية لأشكال اللغة المختلفة وسابقاتها الاجتماعية ، فإن التغير اللغوي يركز على ظهور وانتشار الأشكال اللغوية بشكل مرتبط بالزمن. فالتغير اللغوي دائما يتضمن التنوع ولكن ليس كل التنوع يعتبر تغيرا[٢]. والتنوع اللغوي في العالم العربي هو نتيجة لعوامل اجتماعية، وتاريخية، وسياسية وديموغرافية مختلفة. ولـــمّا كانت هذه العوامل تختلف من سياق إلى آخر، فإن نفس الفئة الاجتماعية (الجنس على سبيل المثال) ربما لا تؤثر في الأشكال اللغوية والعمليات بنفس الطريقة التي تؤثر فيها في أوضاع اجتماعية مختلفة.

بعد عمل لابوف ركّز عدد كبير من الباحثين على دراسة العلاقة بين الجوانب الرسمية للغة العربية والمتغيرات الاجتماعية، وقد اعتمدت معظم دراساتهم نهجا كميا لدراسة التنوع والتغير اللغويّين مستكشفة الارتباطات الممكنة بين المتغيرات اللغوية والمتغيرات الاجتماعية مثل نوع الجنس، والطبقة الاجتماعية، والعمر، والعرق، والهوية الدينية، والمكان، فقد ذهب ثيودوربولو ٢٠١٨[٣]، إلى أن الوضع الاجتماعي عامل ضروري في فهم التنوع اللغوي الاجتماعي فيما يتعلق بالعالم العربي وهو يركز في نقاشه على التفاعل بين التنوع والأيديولوجيا والموقف في سياق العولمة. وناقش بعض القضايا والموضوعات الهامة التي تشكل أبعادا مهمة للسياق الاجتماعي السياسي الأوسع في العالم العربي والتي تفسر العلاقة بين اللغة والمجتمع كالاستعمار والعولمة والتحضر. وذهب إلى أنه يمكن البحث في الأصناف المختلفة للغة العربية بطريقتين مختلفتين: عمودية وأفقية، فناقش الوضع الاجتماعي والتنوع الاجتماعي اللغوي

[١] Labov, ١٩٦٣

[٢] Chambers,٢٠١٣. P.٧

[٣] Theodoropoulou, ٢٠١٨.pp.٣٧١-٣٨٢

العمودي حيث تختلف السياقات والوظائف للازدواج اللغوي بين الفصحى والعاميات، وكذلك الوضع الاجتماعي والتنوع الاجتماعي اللغوي الأفقي حيث الاختلافات الجغرافية التي تشكل اللهجات المشرقية والمغاربية والتي تتأثر باقترانها بظواهر الاستعمار والعولمة والتحضر.

وقدمت فيسنتي ٢٠١٨[١]، لمحة عامة عن البحوث الحالية حول تنوع اللغة في العالم العربي من خلال تسليط الضوء على المناهج النظرية والأنماط المستخدمة لفهم تنوع و تغير اللغة في سياقات الناطقين بالعربية، وأن هناك حاجة لدراسة التنوع اللغوي في السياقات الشفوية والمكتوبة معا وأن العوامل اللغوية وما فوق اللغوية يجب أن يتم اعتبارها عند دراسة التنوع، وقد اعتمدت أمثلة من المغرب لتوضيح مناقشاتها.

ودرس ياسر جمعة ٢٠١٥[٢]، عامية الشباب السعودي محللا العوامل الاجتماعية المؤثرة في استخدامها ، وملقيا الضوء على المصادر التي يكتسب منها الشباب السعودي التعبيرات العامية الجديدة، والموضوعات الرئيسية التي يركز عليها الشباب السعودي، والأسباب التي دعتهم إلى استخدامها. وخلص إلى أن العمر وعاميات الشباب السعودي مطردة عكسيا، فكلما كان الشخص أصغر سنا ارتفع مستوى استخدامه للعامية، كما أن الرجال يستخدمون التعبيرات العامية أكثر من النساء. ويقرر جمعة أن العامية تؤدي وظائف تساعد على تنمية الشباب السعودي، وتزودهم بقواعد اللغة الخاصة بهم، وبعالمهم الشخصي، فهي تساعدهم على تنمية شعور الفردانية والانتماء معا، ويستخدمها الشباب السعودي لرسم صورة حية لعواطفهم حتى يتمكن المستمعون من فهم ما يشعرون به ولذلك يمكن أن يعتبر استخدامها إشارة هوية ودليلا هاما على عضويتهم في المجموعة الاجتماعية.

وذهبت دراسات عديدة إلى أن الرجال يختلفون في لغتهم عن النساء اللواتي يملن إلى الاستخدام الحضري للغة (عبد الجواد ١٩٨٧[٣]، وهيري ١٩٩٥[٤]، وضاهر ١٩٩٩[٥].

---

[١] Vicente, ٢٠١٨.p.٣٥٩-٣٦٧

[٢] Gomaa, ٢٠١٥.p.١٠٥

[٣] Abdel-Jawad, ١٩٨٧

[٤] Haeri, ١٩٩٥

[٥] Daher, ١٩٩٩

هذا الاختلاف بين الرجال والنساء كان هو السبب الذي دفع إبراهيم ١٩٨٦[١]، إلى التفريق بين المعيار والمكانة وتسليط الضوء على تأثير الكلام الحضري حتى بين المتحدثين من المتعلمين. وترى الوعر ٢٠٠٢[٢]، أن التعليم في حد ذاته ليس عاملا حاسما ولكنه يقود غالبا إلى اتساع شبكة الأفراد والتنقل من طبقة إلى طبقة، وفي حالة المرأة الأردنية فإنه يؤدي إلى استخدام أعلى للمتغيرات الحضرية. ويشير كل من والترز٢٠٠٣[٣] وميجدل ٢٠٠٠[٤] إلى وجود نزعة بين النساء المتعلمات لاستخدام العديد من المتغيرات القياسية في الحديث الرسمي.

وقد ذهبت بسيوني [٥]٢٠١٠، إلى أن هناك علاقة مباشرة بين اختيار الرمز اللغوي والهوية، وأنه من غير الممكن قياس تكرار ملامح العربية الفصحى المعاصرة في حديث النساء في المجال العام بدون فهم أي جزء من هويتهن التي يروق لهن إظهارها والدور الذي يردن أن يلعبنه. فالنساء يظهرن في البرامج العامة كمتعلمات، ويستخدمن العربية القياسية المعاصرة مثل الرجال تماما وليس لديهن أدنى مشكلة في استخدام العربية الفصيحة. والنساء المصريات المتعلمات يستخدمن الفصحى القياسية المعاصرة كرمز للسلطة. ولا يظهرن الجزء القروي من هويتهن ولكن يعمدن إلى إظهار الجزء المهني المسؤول.

ويبدو أنّ النساء والرجال يمتلكون أساليب لغوية مختلفة تميز جنس كل منهما في المحادثة، حيث تشير نتائج الدراسة التجريبية للتنوع اللغوي في العربية الأردنية لمحمد العلي وهبة عرفة٢٠١٠، إلى أن اختلاف الجنس والمستوى التعليمي يؤثران على استخدام المتغيرات اللغوية، وأن الرجال والأفراد ذوي التعليم في المدارس الثانوية لديهم ميل أعلى إلى الحفاظ على استخدام المتغيرات المحلية، في حين أن النساء والأفراد ذوي التعليم الجامعي لديهم ميل أعلى إلى استخدام متغيرات غير محلية وذات مكانة، ويذهبان إلى أن نوع الجنس له تأثير أكبر على تنوع نمط الحديث أكثر من

---

[١] Ibrahim,١٩٨٦

[٢] Al-Wer, ٢٠٠٢

[٣] Walters,٢٠٠٣.

[٤] Mejdell,٢٠٠٠. p.١٩

[٥] Bassiouney, ٢٠١٠.p.١١٩

وضع التعليم وعلى عكس الرجال الذين يميلون إلى استخدام المتغيرات المحلية، فإن النساء يستخدمن المتغيرات المتحضرة غير المحلية. وأحد الدوافع المحتملة للاختلاف في نمط خطاب الإناث هو البحث عن المكانة.[١]. فقد بدت النساء أكثر استخداما لإستراتيجيات التأدب من الرجال في دراسة أحمد الحراشة ٢٠١٤، حيث أظهرت الدراسة وجود اختلافات مميزة بين الأنماط اللغوية للنساء والرجال، ذلك أن النساء يملن إلى تجنب الخلاف المباشر ، وهن يملن إلى الحفاظ على العلاقة الاجتماعية مع الطرف الآخر، بالإضافة إلى ذلك فإنهن يملن إلى استعمال المزيد من الإستراتيجيات التفسيرية لجعل المحاور الآخر مشاركا في المحادثة، لذا فهن محاورات محترفات أكثر من الرجال[٢]. وناقشت ريم بسيوني٢٠١٢، الافتراض القائل بأن النساء بشكل عام أكثر تهذيبا من الرجال حيث يبدين اهتماما بالتضامن، بينما يهتم الرجال بالسلطة،. وفي دراستها عن النساء والتأدب في البرامج الحوارية المصرية ناقشت لغة النساء والرجال المتعلقة بأساليب التأكيد التي يستخدمها الرجال والنساء في البرامج الحوارية في مصر وأكدت أن النساء يتنافسن مع الرجال على مستوى مهني ويعدن تعريف هويتهن بناء على السياق، الذي يمنح القوة[٣].

وفي نطاق التغير، تأتي دراسة هند البلوي للتغيرات في لهجة البلوي العربية البدوية في المملكة العربية السعودية بين ١٩٨٥-٢٠١٥ [٤]، من خلال مجموعتين عمريتين شابة وبالغة، وقد رصدت تغيرات في الوجهات الصوتية والصرفية والمعجمية دون البنى النحوية التي تظل ثابتة بين متحدثي المجموعتين العمريتين. وبشكل عام فإن معظم التغيرات حدثت في العناصر المعجمية، وكثير منها تم اقتراضه من تنوعات عربية مختلفة خارج نطاق القبيلة، وتوصلت إلى أن اللهجة البلوية ليست متغيرة فقط ولكنها متأثرة بمجموعة من التنوعات اللغوية الحديثة.

لقد جرى تحليل عدة متغيرات صوتية في نفس نطاق التغير فيما يتعلق بالمتغيرات الاجتماعية : كالعرق والعمر والجنس والشبكات الاجتماعية والارتباط بين الهوية

---

[١] Al-ali, & Arafa, ٢٠١٠

[٢] Al-Harahsheh, ٢٠١٤

[٣] Bassiouney, ٢٠١٢.p.١٣٤

[٤] Albalawi, ٢٠١٥.pp.٧١-٨١

والمستوى اللهجي في دراسة حنان تاجي ٢٠١٠[١]، للتباين الصوتي والتغير في الكويت في حديث ثلاثة أجيال في مجموعتين عرقيتين كويتيتين (نجدية وعجمية)، فالمتغير الصوتي الجيم عادة ما يتحقق في نطق المجموعة العرقية ذات الأصول النجدية بينما تنطقها المجموعة ذات الأصول الأعجمية الإيرانية (ي) . ظهر التغيير الأكثر عبر أجيال مجموعة العجم وخصوصا الشباب حيث يتجنبون تحققات العجمي الأصلية بسبب دلالاتها الاجتماعية ، وظهر أن جيل الشباب من العجم يستخدمون اللكنة النجدية الأكثر شيوعا، والأنثى العجمية هي في طليعة هذا التغيير، يليها الشباب العجمي من الذكور. وانتهت إلى أن اللكنة النجدية هي عموما أكثر استقرارا من العجمية، وأن اللهجة العجمية تتجه نحو اللهجة النجدية.

وفي ضوء التغير الصوتي اللساني الاجتماعي، درس عبد المحسن دشتي٢٠١٧[٢]، تحول الصوت الساكن (جش) إلى صوت الكاف في حديث الكويتيين و درس الاختلاف بين البدو والسكان المستقرين الحضر، و فحص العينات من خلال متغيرات الجنس والعمر ومستوى التعليم وحللها نوعيا وكميا، وقد أشارت نتائج دراسته إلى أن المتغير (جش) يشهد تغيرا بسبب التغيرات والمؤشرات الاجتماعية المرتبطة بالمكانة.

المتغير الصوتي نفسه درسه قعدان وشهاب ٢٠١٦[٣]، في حديث مجتمع الجاروشية بفلسطين في علاقته بمتغيرات الجنس والعمر ومستوى ومجال التعليم ومستوى الدخل، وأشارا إلى أن النساء يملن إلى استخدام أشكال صوتية أكثر من للغة القياسية، وأن الجنس هو المجتمع الرئيسي الأكثر تأثيرا الذي يحكم اختيار الكاف ومتغيره (جش) لأنه يتداخل مع حالة المتحدث الاجتماعية والاقتصادية والمخاطب والعمر وتأسيس أنماط معقدة من الطبقات الاجتماعية.

ونجد دراسة أخرى عن نفس المتغير في نفس النطاق أجراها محمد السلمان ٢٠١٦[٤]، على لهجة قبيلة عنزة البدوية في المملكة العربية السعودية، وأوضح أن صوت (جش) يستخدم بشكل قاطع في حديث أعضاء هذه القبيلة داخل نطاق القبيلة، ظهر هذا في

---

[١] Taqi, ٢٠١٠.p.٢٢٥

[٢] Dashti, ٢٠١٧.p.٢٧

[٣] Qadan, & Shehab,٢٠١٦

[٤] El Salman, ٢٠١٦

كثير من الأحيان في نسبة عالية في حديث الأكبر سنا وكذلك الشباب، وبينت الدراسة أن استخدامه انخفض بشكل كبير لصالح متغير الكاف في المجتمعات المستقرة.

وفي نفس النطاق أيضا، ناقشت نوره أبوعين ٢٠١٦[١]، التنوع في ملمحين نُطقيين حورانيين تقليديين في لهجة سحام في شمال الأردن في علاقة مع ثلاثة عوامل اجتماعية: العمر والجنس، وكمية الاتصال، وثلاثة عوامل لغوية هي: مركز المقطع، والبيئة السابقة، والبيئة التالية وحللت مادتها في إطار نموذج التنوع باستخدام المنهج الإحصائي Rbrul، وتوصلت إلى تنوع وتغير واسع في التطور في استخدام كلا الملمحين مقيدة بالعوامل الاجتماعية. وفي الملمحين وجدت أن الإناث الصغيرات يقدن التغيير نحو التنوع المحلي مفسرة ذلك بالتغيرات التي مارسها المجتمع المحلي كنتيجة للتحضر والتمدن.

ودرست غالية المبارك،٢٠١٦ التنوع اللساني الاجتماعي في عربية الإحساء[٢]، حيث ركزت على كيفية تأثير عوامل اجتماعية مثل الانتماء الطائفي، والعمر، والجنس ، والتعليم على التنوع اللغوي في المستويين الصوتي والصرفي في حديث عينة من متحدثي منطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية ، ووجدت أن بعض التغيرات هي مؤشر يحدد الطبقات الاجتماعية في حين إن بعضها هو علامة على القيمة الاجتماعية، وأن بعض التغيرات يقيد استخدامها بحسب الجنس وخاصة الذكور لارتباطها بالمكانة في حين إن الإناث يستخدمن نمطا لغويا يميل إلى التحضر ، كما أن هناك اختلافات لغوية مرتبطة بالمجموعات الطائفية وخاصة عند كبار السن.

من خلال استخدام منهجية التنوع والطرق اللسانية الاجتماعية الكمية لفهم التطورات اللغوية التاريخية عمدت خيرية القحطاني ٢٠١٥، في دراستها اللسانية الاجتماعية للهجة تهامة قحطان في عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية[٣]، إلى إجراء تحقيق اجتماعي لغوي يدرس الاختلاف في استخدام ملمحين صوتيين ساميين قديمين احتفظت بهما لهجة تهامة قحطان في قريتي الجوه في المرتفعات والفرسة في الأراضي المنخفضة في عسير وهما (الضاد) وأداة التعريف (إم) وهما من الملامح السامية

[١] Abu Ain, ٢٠١٦.p. ١٦١

[٢] Al-Mubarak, ٢٠١٦. pp. ٤١٠-٤١٢

[٣] Alqahtani, ٢٠١٥.pp.٢٢٤-٢٢٨

القديمة، وتم ذلك في إطار نموذج التنوع اللساني الاجتماعي باستخدام النموذج الإحصائي Rbrul بالإضافة إلى البيئة اللغوية والعمر والجنس كمتغيرات مستقلة. وقد حللت الدراسة تأثير الموقع الجغرافي على بنية ومسار تغيير اللغة وأظهرت أن هناك اختلافا كبيرا في استخدام كلا المتغيرين، حيث تأثرت بنية هذا التنوع بالعوامل الاجتماعية واللغوية والمكانية. كما أظهر التحليل الكمي أن هذا التغيير تقوده النساء الأصغر سنا في كلا المجتمعين بينما تخلف الرجال بشكل عام والنساء الأكبر سنا إلى الوراء في هذا التغيير، واقتصر التغير في أداة التعريف (إم) على الأراضي المنخفضة فقط وكانت القيادة أيضا فيه للنساء الأصغر سنا. وأظهر التحليل الكيفي أن الطموح، والمواقف والهوية القبلية، والتنقل تؤثر في الاختلاف في استخدام السمات اللغوية التقليدية.

تقودنا نتائج دراسات التنوع اللغوي أعلاه إلى التأكيد على ملاحظة أن أنماط التنوع اللغوي تحدث على وجه التشابه وليس التطابق بالضرورة في المجتمعات والمناطق العربية، ومثل هذه الأنماط تعرض اتجاهات التقارب والاختلاف ليس بحسب المتغيرات اللغوية الاجتماعية فقط ، ولكن أيضا بحسب العوامل السائدة التي يبدو أنها تلعب دورا رئيسيا في تشكيل الحالة اللغوية في العالم العربي (الحالة السياسية، الحروب، الاحتلال، السلام، النزاعات الداخلية، تغير السلطة، الربيع العربي، العرقيات، الجوانب الاجتماعية كالتحضر، والهجرة، والحالة الاقتصادية، والعوامل الثقافية، والإعلام ، والعولمة)، وعلى الرغم من الدور البارز الذي تلعبه هذه العوامل في تحديد طبيعة الأرضية اللغوية في العالم العربي، فإنها لا يمكن أن تقود بسهولة إلى تحليل كمي قياسي، ولذلك فإن هناك حاجة إلى تفسيرات نوعية تسير جنبا إلى جنب مع المؤشرات الكمية والارتباطات عند دراسة طبيعة التنوع اللغوي في العالم العربي. وتتوافق هذه الرؤية مع طرح حسن عبد الجواد وعادل أبو رضوان ٢٠١٣، حيث يريان أن المتكلمين يمتلكون عدة طبقات من العناصر اللغوية التي يمكنهم الاختيار منها والمزج فيما بينها وفقا لمجموعة من العوامل الاجتماعية واللغوية والأسلوبية، كما إن اختيار هذه العناصر اللغوية وترتيبها يتم وفق التسلسل الهرمي بحسب الحساسية الاجتماعية، والطبيعة اللغوية. ولذلك يدعوان إلى إعادة الاعتبار لمفهوم المجالات كما اقترحه فيرجسون ١٩٥٩، من خلال تقسيم فرعي للمجالات المختلفة إلى وحداتها التفاعلية

الصغرى للتحليل بإتباع وحدات تحليل هايمز ١٩٧٤، (الحالة، الحدث ، الفعل) محتجين بأن طبيعة واتجاه التنوع تحددهما غالبا هذه التقسيمات الفرعية[١]. و يمكن القول أن نموذج التنوع اللغوي الذي يتوخاه عبد الجواد ورضوان ٢٠١٣، يقترح وجود طبقات منفصلة تحددها قواعد حدوث صارمة مختلفة وظيفيا، ووجود متغيرات إضافية تحددها التنوعات والعناصر اللغوية، وعليه فإنه يبدو أن كل متغير لغوي له حياته الخاصة به، ولديه عادةً مجموعة من القيم حيث إنه يتضمن تكرار الحدوث لتنوعات فردية في الخطاب الموسع.

نقطة أخرى هامة ينبغي الإشارة إليها في المنهجية النظرية التي اعتمدتها الدراسات أعلاه في قياس متغير التنوع والتغير اللغويّين بالتقاطع مع المتغير الاجتماعي وهو الطبقة الاجتماعية، فالطبقة الاجتماعية في الدراسات اللسانية الاجتماعية الغربية تختلف في مفهومها عن نظام الطبقة الاجتماعية القائم في عالمنا العربي الذي يعتمد على القبيلة، وبالتالي فإن التحضر في مفهومه العربي قائم على الانتقال من البداوة إلى المدنية بينما هو في العالم الغربي يحمل دلالات أيديولوجية أخرى مختلفة مما يجعل التغيير مختلفا، حيث إن قضية الأيديولوجية وتأثيرها في تشكيل الطبقة الاجتماعية قضية مؤثرة في موضوع التنوع والتغير اللغويّين من حيث إن الإيديولوجية اللغوية هي رابط بين الملامح اللغوية والعمليات الاجتماعية.

وقد حاولت بسيوني ٢٠١٤[٢]، البحث في العلاقة بين اللغة والهوية في مصر وذهبت إلى أن اللغة والهوية لا يمكن فهمهما بالكامل عبر دراسة الممارسات اللغوية فقط. فاللغة عبارة عن مستخلصات وهي تعامل على أنها متغير اجتماعي خالص دون اعتبار وظيفتها. فينظر إلى العامية المصرية كرمز واحد مترابط وينظر إلى العربية القياسية كرمز مثالي صاف، بينما تشكل الأيدولوجيا في العادة نمطا معقدا خاصة في المواقف المتناقضة في بعض الأحيان والعادات اللغوية المختلفة. وتجادل بأن تمثيل المصدر اللغوي يتم في عمليتين مختلفتين: عملية التجريد وعملية التجلي، وتذهب إلى أن عملية التجريد تمثلت في شكل الحديث عن اللغة في الخطاب العام، والصراع للوصول إلى

[١] Abdeljawad, & Abu Radwan, ٢٠١٣. P.٢٤

[٢] Bassiouney,٢٠١٤

اللغة بشكل مثالي مجرد. وتشير عملية تجلي اللغة إلى كيفية استخدام اللغة للربط بين الأفراد في كيان قوي ومترابط يمثل الهوية.

يتبين لنا من الدراسات أعلاه، أن اختيار التنوعات اللغوية للمتغيرات الاجتماعية ليست عشوائية، حيث تعتمد على التفاعل بين التنوع اللغوي والموقف، والأيديولوجية، والمكانة والهوية، والشعور بالانتماء، وأن أنماط التنوع اللغوي تحدث على وجه التشابه وليس التطابق بالضرورة في المجتمعات والمناطق العربية، ومثل هذه الأنماط تعرض اتجاهات التقارب والاختلاف ليس بحسب المتغيرات اللغوية الاجتماعية فقط ، ولكن أيضا بحسب العوامل السائدة التي يبدو أنها تلعب دورا رئيسيا في تشكيل الحالة اللغوية في العالم العربي.

يناقش المبحث القادم موضوع تحويل الشفرة اللغوية من خلال التعدد اللغوي والظواهر الثقافية الجديدة مثل العربيزي واللغة الهجينة.

٦- تحويل الشفرة في ضوء التعددية اللغوية ،والثقافات الجديدة

يتناول هذا المبحث الدراسات اللسانية الاجتماعية العربية التي تناولت موضوع تحويل الشفرة في علاقتها بالثنائية والتعددية اللغوية، ومن خلال الظواهر الثقافية الجديدة التي طرأت على المجتمعات العربية مثل لغة مواقع التواصل الاجتماعي المسماة بالعربيزي، واللغة الهجينة التي تشكلت بسبب الاحتكاك مع المجموعات غير الناطقة بالعربية العاملة في البلاد العربية، وسيتم استعراضها تحت العنوانين الفرعيين التاليين: تحويل الشفرة والتعدد اللغوي، وتحويل الشفرة واللغة الهجينة.

٦-١- تحويل الشفرة والتعدد اللغوي

يصف تحويل الشفرةCode switching من منظور اللسانيات الاجتماعية حديث ثنائيي أو متعددي اللغات الذين يستخدمون عناصر من اثنين أو أكثر من التنوعات اللغوية في عبارة واحدة أو جزء من الخطاب[١]. وقد نبّهت الدراسة المنهجية لهذه الظاهرة إلى لفت انتباه العلماء إلى طبيعة تحويل الشفرة المنتظم ليس فقط من الناحية البنيوية ولكن أيضا من جهة وظائفها ودوافعها اللغوية الاجتماعية والدلالات التي تحملها. عرّف جومبرز ١٩٨٢[٢]، تحويل الشفرة بأنه اشتمال الخطاب على أجزاء من

[١] Albirini, ٢٠١٦. p.٢١٨

[٢] Gumperz,١٩٨٢. p.٦١

الكلام تنتمي لنظامين مختلفين رئيسيين أو فرعيين ضمن الحدث الخطابي نفسه. ولا ينطبق مصطلح تحويل الشفرة عند مايرز ١٩٩٣[١]، فحسب على التحول بين لغتين مختلفتين، بل يتسع أيضا للتحول بين تنوعات اللغة نفسها، ومن ثم فالتحويل الازدواجي وهو ذاك الذي يكون بين تنوعين يمثلان معا ازدواجية لغوية، يعدّ وفقا لنظريتها، نوعا من التحول الشفري. وتذهب بسيوني ٢٠١٨[٢]، إلى أنه يمكن دراسة الازدواجية اللغوية ضمن الإطار النظري لتحويل الشفرة؛ لأن تحويل الشفرة لا يقع بين اللغات المختلفة فحسب، وإنما يقع أيضا بين التنوعات في اللغة نفسها. وقد افترضت مجدل ٢٠٠٦[٣]، أن تحويل الشفرة ينبغي أن يفهم في سياق أعمّ، ليضم كلا من التنوعات واللغات المختلفة. ويتضمن تحويل الشفرة دوافع ووظائف خطابية انطلاقا من أن المتحدث هو الذي يتلاعب بالموقف اللغوي، فالمتحدث وليس الحدث الكلامي هو المحرك الرئيسي في تحويل الشفرة.

وحيث إن العديد من بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا هي بلدان متعددة اللغات بحكم الواقع وفيها العديد من اللغات الاستعمارية السابقة مثل :الإنجليزية والفرنسية والإسبانية ، وتقطنها مجموعات عرقية غير ناطقة بالعربية (البربر والأكراد على وجه الخصوص) يمكننا القول إن اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية لا تزالان تحتلان مواقع ووظائف هامة. ففي شمال إفريقيا بسبب الوجود القوي للغة الفرنسية والإسبانية والأمازيغية نجد العدد الأكبر من الإشارات للحالة اللغوية ولحالة التعددية اللغوية وحقيقة تحول الشفرة، ويعتبر عمل عباسي ١٩٧٧[٤]، مرجعا لهذا النوع من الدراسات بإجرائه تحليلا لغويا اجتماعيا للتعددية اللغوية في المغرب، وكان الأول في دراسة تحويل الشفرة بالتفصيل.

لقد وُصف الوضع اللغوي في شمال إفريقيا بشكل أساسي من حيث النزاعات على مستويات مختلفة: العربية مقابل الفرنسية على المستوى الرسمي ، والعربية مقابل

---

[١] Myers-Scotton,١٩٩٣.p.٤٧

[٢] بسيوني، ٢٠١٨:ص٢٦

[٣] Mejdell,٢٠٠٦.p.٤١٨

[٤] Abbassi,١٩٧٧

الأمازيغية على مستوى غير رسمي. فدرست أمينة بينقوادا ٢٠١٥[١]، الدوافع الاجتماعية المختلفة وراء التحول من العربية الجزائرية إلى اللغة الفرنسية، وذهبت إلى أنه على الرغم من الاستخدام المستمر للغة الفرنسية في الجزائر جنبا إلى جنب مع العربية وأن الناس يعمدون إلى التحول المستمر بين اللغتين، إلا أن هذا التحول يختلف بسبب العوامل الاجتماعية المختلفة مثل المستوى التعليمي، والوظيفي ، وخلفية المتحدث، وقد لا يحدث في بعض السياقات بسبب الاختلاف في هذه العوامل. وقد ذهبت إلى أن المتحدثين ذوي الوضع الاجتماعي والاقتصادي الأعلى يعمدون إلى التحول إلى الفرنسية أكثر من ذوي الوضع الاجتماعي الاقتصادي الأقل الذين يميلون إلى التمسك بالعربية الجزائرية.

ودرست هند مستوري مواقف المتحدثين واستخدامهم للغاتهم والتنوعات اللغوية في الجزائر والمغرب في محاولة للإجابة عن سؤال: هل يستخدم المتحدثون الجزائريون والمغاربة اللغة العربية الفصحى والفرنسية واللهجات المحلية في نفس المواقف وللأسباب نفسها؟ فتوصلت إلى أن المتحدثين الجزائريين والمغاربة يستخدمون التنوعات اللغوية العربية الكلاسيكية والفرنسية واللهجات المحلية تقريبا في نفس السياقات، مع جرعات مختلفة. وفي كلا البلدين ينظر إلى الفرنسية على أنها لغة المكانة والوضع الاجتماعي العالي ويميل المتحدثون الجزائريون إلى استخدام الفرنسية والتحول إليها أكثر من المغاربة وربما يرتبط ذلك بأسباب تاريخية تتعلق بعمق تأثير الاستعمار الفرنسي في الجزائر مقارنة بنظام الحماية الفرنسية في المغرب.

ويعدّ استعمال اللغة ورعايتها في وضع الأقليات المهاجرة مجالا هاماً للدراسة، فالأقليات اللغوية تعتمد عددا من الإستراتيجيات اللغوية للتواصل فيما بينها ومع المجتمع الأوسع الذي تعيش فيه. وهذه الإستراتيجيات تتأثر بأهل اللغة أنفسهم وهم الأقلية، والبيئة الاجتماعية واللغوية التي تجد الأقلية المهاجرة نفسها تعيش فيها. وقد ركز عدد من الدراسات حول تبديل الشفرة على الشتات العربي في البلدان الغربية، فدرس دومانس ١٩٩٨، تبديل الشفرة بين العربية والهولندية في هولندا، ودرس كيوبت٢٠٠١[٢]، تبديل الشفرة الفرنسية والعربية في فرنسا. ودرس عبد السلام جمعي

[١] Benguedda, ٢٠١٥.p.١٤

[٢] Caubet,٢٠٠١

٢٠٠٨[١]، استخدام اللغة العربية ورعايتها وسط الأقلية المغربية في بريطانيا، حيث ناقش استخدام اللغة العربية بين مجتمع المهاجرين الشباب نسبيا في بريطانيا بهدف معرفة الدور الذي تلعبه اللغة الإنجليزية في حياتهم، وسلوكهم اللغوي وما إذا كانوا لا يزالون يستخدمون لغتهم الأصلية. ودرس المواقف الخاصة تجاه استخدام اللغة والتبديل بين الرموز، وذهب إلى أن الجالية المغربية في بريطانيا تمر بتحول لغوي واضح وأن العامل الاقتصادي الاجتماعي يلعب دورا في هذا التحول.

وفي نفس السياق، تناولت حنان بن نافا ٢٠١٣[٢]، تحويل الشفرة من اللغة العربية إلى الإنجليزية عند المتحدثين العرب في المملكة المتحدة من حيث البنية النحوية والدور البراغماتي وناقشت نمطين بنيويين في تحويل الشفرة هما : الإدراج insertion ، والاستبدال alternation [٣]، وذهبت إلى القول إن نمط الإدراج كان أكثر تكرارا من الترابط الاستبدالي، ومع ذلك فالعدد القليل من الاستبدال كان أكثر بروزا من الإدراج بناء على الدور التواصلي الذي يقوم به، في حين أنّ عمليات الإدراج ارتسمت بشكل بارز على العديد من المجالات التي عملت فيها كنقاط مرجعية. و هي تستنتج أن تحويل الشفرة ظهر خيارا لمعظم المتحدثين وأداة محادثاتية يتفاهمون من خلالها ويعززون بها صورهم الذاتية. وأظهرت النتائج عدم وجود تجزئة في الاستفادة من الدور المحادثاتي في اللغتين عند معظم المتحدثين. وفي الغالب اعتبر المتحدثون أن الرمزين اللغويين يكمل أحدهما الآخر من الناحية الهيكلية ومن الناحية الوظيفية. وذهبت إلى أن هناك علاقة ملحوظة بين إستراتيجيات التبديل المعقدة للمشاركين وبعض العوامل مثل القدرة اللغوية والعمر مما يدلل على أن تحويل الشفرة هو عملية محادثاتية تحكمها العوامل اللسانية الاجتماعية.

---

[١] Jamai, ٢٠٠٨.p.٣٠٧

[٢] Ben nafa,٢٠١٣

[٣] تعرف الباحثة الإدراج بأنه عبارة عن وحدات لغوية قصيرة يعتمد معناها على الجملة التي تم إدراجها بها، وتأخذ الإدراجات العربية الإنجليزية شكل كلمات المحتوى وعبارات الجر، في حين إن الإدخالات في الاتجاه الآخر قليلة جدا معظمها عبارة عن إدخالات نطقية. بينما يصف الاستبدال سلسلة من التحولات بدون وجود أساس لغوي محدد، حيث تتناوب الجمل العربية والانجليزية في تبديل بعضها ببعض ، حيث أن البديل اللغوي العربي يتناوب مع الجملة الانجليزية التي لا يعرفها ص ٣١ و٣٦.

في السياق نفسه، درست علا الحوراني٢٠١٦[١]، استخدام تحويل الشفرة بين اللغة العربية والإنجليزية عند المتحدثين الأردنيين ثنائي اللغة في ماليزيا وناقشت تحولهم الشفري في تفاعلاتهم الشفوية اليومية، حيث حددت السياقات التواصلية التي يحدث فيها التحويل الشفري، كما وصفت وظائف تحويل الشفرة وأنماط التحويل، وما إذا كانت السياقات التواصلية وأنماط التحويل الشفري يؤثر بعضهما في بعض. وذهبت إلى أن المتحدثين يتحولون شفريا في السياقات التواصلية الرسمية وغير الرسمية لملء الفراغ المعجمي، ولنقل كلام الآخر، وزيادة شرح النقاط، ولعزل من هو خارج المحادثة، ولتوضيح الاقتدار اللغوي. وقد خلصت إلى القول بوجود نمطين رئيسين للتحويل أحدهما داخل الجملة والآخر ما وراء الجملة.

في نطاق العالم العربي وتحديدا في الأردن، ناقشت ريما الحايك ٢٠١٦[٢]، ثلاث وظائف لتحويل الشفرة من العربية إلى الإنجليزية وهي : وظائف اجتماعية حيث يعمد المتحدث إلى استخدام الكلمات الإنجليزية لنقل رسالة اجتماعية، أو تجنب استخدام تعبيرات غير مقبولة اجتماعيا باللغة العربية؛ ووظائف لغوية تتمثل في استخدام تعبيرات اللغة الإنجليزية التي تفتقدها اللغة العربية، أو تلك التي لا تستخدم مرادفتها العربية بشكل شائع؛ والوظيفة الثالثة تتعلق بتحقيق مجال الخطاب من خلال استخدام اللغة الإنجليزية عند التعبير عن المصطلحات العلمية. وذهبت إلى أن الطلاب الذكور يميلون إلى مزج اللغة الإنجليزية بالعربية في كلامهم لأسباب لغوية أكثر من الطالبات، ولكن النساء يملن إلى استخدام اللغة الإنجليزية لأسباب اجتماعية أكثر من الطلاب الذكور. و يميل الطلاب الذين يعيشون في المدينة إلى استخدام اللغة الإنجليزية أكثر من أولئك الذين يعيشون في مناطق ريفية.

وفي نطاق تحويل الشفرة بين العربية والإنجليزية تذهب منى ترجمان ٢٠١٦[٣]، التي أجرت تحليلا صرفيا للضمائر العربية وأدوات التعريف واللواحق في تحويل الشفرة من العربية إلى الإنجليزية عند النساء السعوديات، إلى تأكيد بطلان ظاهرة القيود

[١] Al-Hourani, ٢٠١٦

[٢] Al Hayek, ٢٠١٦

[٣] Turjoman, ٢٠١٦

الصرفية الحرة، وأن الرغبة في التضامن مع هوية المجموعة هي أحد الأسباب الكامنة خلف هذه الظاهرة.

وقد كانت ظاهرة تحويل الشفرة من العربية إلى الإنجليزية في البرامج التلفزيونية محور مناقشة عبد الرحمن أبو ملحم ٢٠١٢[١]، بغرض شرح العوامل التي تقود المتحدثين في برامج التلفزيون لتحويل الشفرة. وذهب إلى أن تحويل الشفرة يتأثر بعوامل العمر والجنس، والطبقة الاجتماعية، ونقص بعض المفردات في إحدى اللغتين، كما ذهب إلى أن النساء يعمدن إلى تحويل الشفرة أكثر من المتحدثين الرجال، وأن موضوع المحادثة يلعب دورا هاما في موضوع التحول مما يشير إلى أن بعض الموضوعات أسهل وأفضل للمناقشة بلغة محددة بدلا من الأخرى.

أما أحمد شرف الدين ٢٠١٤[٢]، فيذهب إلى أن تحويل الشفرة يحدث في التفاعل عبر الانترنت للتوضيح ، والتأكيد، والتدقيق، والإشارة للعواطف، والتوافر، وقد توصل إلى هذه الوظائف المرتبطة بتحويل الشفرة في السياقات الإلكترونية من خلال دراسته لتحويل الشفرة في اللغة العربية في الشبكات الاجتماعية.

وتظل ظاهرة تحويل الشفرة مرتبطة بالصراع اللغوي انطلاقا من أن معظم الصراعات اللغوية هي نتيجة لاختلاف الوضع الاجتماعي والمعاملة التفضيلية للغة المهيمنة، فتتلاشى اللغة الدنيا تبجيلا أو يتم تقليل فضاء استخدامها بشكل كبير. ويحدث الصراع اللغوي في الغالب في مجتمعات متعددة اللغات مثل المغرب حيث إن المجتمع المغربي مجتمع متنوع لغويا إلى درجة التعقيد. فموقعه الإستراتيجي على مفترق الطرق بين إفريقيا وأوربّا والشرق الأوسط جعل المجتمع المغربي مفتوحا أمام مجموعة متنوعة من التأثيرات اللغوية للعربية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية. وبالنظر إلى هذا الوضع المعقد والمتنوع لغويا حيث تتنافس اللغات وتتداخل لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية يوفر المغرب بيئة غنية لدراسة الصراع والتوترات بين اللغات ، حيث يتميز السياق الثقافي اللغوي بالاستخدام الواضح للغة العربية الفصيحة ، والدارجة المغربية، والأمازيغية، واللغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية . وهو ما ينظر إليه على أنه دليل على وجود بيّن للتعددية اللغوية. ويذهب عبد الرحمن زهير ٢٠١٣، في

[١] Abu-melhimm, ٢٠١٢

[٢] Sharaf Eldin, ٢٠١٤

دراسته عن حالة اللغة والصراع في المغرب[١]، إلى أن سوق اللغة المغربي ينقسم إلى قسمين: يشمل الأول الدارجة المغربية، والأمازيغية التي تشكل رأس مال اجتماعيا ورمزيا ضعيفا، والفئة الثانية تشمل اللغة العربية الفصحى والفرنسية والإنجليزية وهي اللغات المؤسسية ولها رأس مال اجتماعي قوي، ولذلك فهناك تنافس وصراع على السلطة ضمن هذه الفئة الثانية ، وبينها وبين لغات الفئة الأولى. ويناقش زهير قضية مثيرة للاهتمام هي ظهور اللغة الإنجليزية في المغرب، وقد أصبحت المنافس الواسع الانتشار للغة الفرنسية، والاعتراف باللغة الأمازيغية كلغة رسمية واختراق المغربية الدارجة لوسائل الإعلام والحياة الأكاديمية والاجتماعية.

ومثلما كان التحضر وانتشار التعليم من العوامل الاجتماعية البارزة التي أحدثت تغيرات لغوية في العالم العربي في القرن العشرين، فإن العولمة وتطور التكنولوجيا الجديدة قادا أيضا إلى تغيرات لغوية هامة في بداية القرن الواحد والعشرين. ومن أهم هذه التغييرات انتشار خلط الشفرات في كل من الاستخدام الكتابي والشفوي ، وهو أظهر ما يكون في اللغات الهجينة التي سيتم استعراض حالة التحول الشفري إليها في المبحث الفرعي التالي.

٦-٢- تحويل الشفرة واللغة الهجين

تنشط مظاهر التعدّدية اللغوية على أكثر من صعيد في البيئة الثقافية والاجتماعية الحيّة والمنفتحة مثل المجتمعات العربية. وقد شهدت الآونة الأخيرة ظهور اللغات الهجينة المختلطة على هامشها وفي ظلّها. هذا المشهد التعددي للغات بلور من خلال تداخل هذه اللغات وتماسّها صورة واقعية لديناميكية اللغات (اللغة الأم واللغات الأجنبية من جهة، واللغات الهجينة Pidgin والعربيزي Arabize من جهة أخرى) في احتكاكها اليومي وتفاعلها مع المحيط، اقتراضا، وتأثرا وتأثيرا. وتعد ظاهرة العربيزي من الظواهر اللغوية الحديثة التي انتشرت مع التوسع في استعمال الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي، خاصة عند فئة الشباب من الجنسين. وذهب بعض الدارسين إلى أن العربيزي: "لغة غير محددة القواعد، مستحدثة غير رسمية، ظهرت منذ بضع سنوات، يستخدم البعض هذه الأبجدية للتواصل عبر الدردشة على الإنترنت باللغة العربية أو بلهجاتها، وتنطق هذه اللغة مثل العربية، إلا أن الحروف المستخدمة في الكتابة هي

[١] Zouhir, ٢٠١٣.p.٢٧٦

الحروف والأرقام اللاتينية بطريقة تشبه الشفرة، ويستخدمها البعض في الكتابة عبر الإنترنت أو رسائل المحمول[١]". وهي نوع من أنواع الخطاب اللغوي الحديث، الذي يستعمل في سياقات معينة، ولأهداف محددة، فهي وسيلة من وسائل التواصل اللغوي الاجتماعي، نشأت في سياقات معينة، وتستعمل من خلال أجهزة الهواتف الذكية. وهي إشكالية لغوية من حيث الشكل لكنها إشكالية ثقافية من حيث منطلقاتها، وأبعادها، وتتمظهر على أكثر من صعيد ومجال تواصلي. ويذهب عدد من اللسانيين الاجتماعيين إلى أنها موضوع علمي جدير بالاهتمام والدراسة؛ لجهة إمكان استشراف سلوكيات مستخدميها أفرادا كانوا أو جماعات من خلاله، والنظر في مآله وتأثيراته المستقبلية على اللغة العربية[٢]. وتذهب ليلى السبعان ٢٠١٤، إلى أن هذه الظاهرة تعبر عن نوع من إحساس الجيل الجديد باحتياجه إلى استخدام لغة تخصه وتحقق له لونا من التميز، والانتماء إلى ثقافة عصرية مستلهمة من الغرب ، وتضيف " وبينما قد يستخدم بعض الشباب هذه اللغة كنوع من مسايرة الموجة، أو التقليد، من قبيل الطرافة، فإن جانبا كبيرا منهم يعبّر بها عن حالة من التمرد والرفض لقيم الأجيال السابقة ورؤاهم إلى الأمور (كذا)، ويجد في استخدام هذه اللغة الخاصة وسيلة لإعلان تمرده على هذه القيم بشكل غير مباشر[٣]".

ويناقش نادر سراج ٢٠١٤، إشكالية ظاهرة العربيزي من حيث ماهيتها أهي لغة هجينة، أم ترجمة صوتية، أم كتابة حاسوبية، أم أنها نزوة شبابية؟ ويذهب إلى أن انتشار هذه اللغة الهجينة بوجهها الكتابي في ظلّ المشهد التعددي للغات الذي يعيشه مجتمعنا العربي عموما على تفاوت الدرجات، لا يمكن النظر إليه بوصفه مجرد ترجمة صوتية، أو كتابة حاسوبية، أو حتى نزوة شبابية؛ فهو يعود لجملة من العوامل الاستهلاكية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، والقيميّة اللغوية المتقاطعة والمتشابكة في الوقت نفسه[٤]. ويذهب وليد العناتي ٢٠١٤[٥]، إلى أن منشأ العربيزي

---

[١] المنذري، ٢٠١٤.ص:٢٠٩

[٢] سراج، ٢٠١٤، ص:١٠٦

[٣] السبعان، ٢٠١٤، ص:٦١

[٤] سراج، ٢٠١٤، ص:١٠٧

[٥] العناتي، ٢٠١٤، ص:١٧٥

يرجع إلى أسباب تربوية تعليمية، وأسباب اجتماعية خالصة، وأخرى ذاتية، وأسباب اقتصادية، وأسباب تقنية.

وقد درس أشرف شاولي ٢٠١٤، مزج اللغات في التطبيقات الحاسوبية لدى السعوديين من وجهة نظر لسانية اجتماعية مستنتجا عوامل رئيسة تقود إلى مزج اللغات في محادثات التطبيقات وهي عوامل تعليمية اجتماعية، وعوامل اجتماعية ثقافية، وعوامل نفسية اجتماعية، وتوصل إلى أن الإبدال الرمزي الناتج عن مزج اللغات في المحادثات الكتابية عبر هذه التطبيقات متنوع الأشكال ويمتد من المفردة البسيطة إلى الجمل الكاملة[١].

وتناولت هذه الظاهرة عدة دراسات عربية (منى الرميح [٢]٢٠١٤،نجوى الحوسني [٣]٢٠١٤،حمدة الغامدي [٤]٢٠١٤،) من زاوية دراسة مدى انتشار العربيزي بين الشباب، ومدى استخدامهم له، ومدى سرعتهم في فهم هذه اللغة، والدوافع من وراء استخدامهم لها.

وقد سعت الغامدي ٢٠١٤، إلى استطلاع واقع استعمال الشباب والفتيات لأسلوب كتابة الكلمات بالعربيزي على مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر twitter) باحثة في الدوافع وراء التغريد بالعربيزي من خلال تحليل مجموعة من التغريدات التي كتبت بالعربيزي وتوصلت إلى أن استخدام أكثر من لغة في تغريدة واحدة أمر شائع جدا في غالبية التغريدات التي رصدت، وأن بداية هذه الظاهرة كانت مع ظهور التقنية ووسائل الاتصال الشبكي التي لم تكن تدعم العربية في بداية الأمر، وأنها طريقة يعبر بها الجيل الناشئ عن استقلاله، وطريقة للانتماء إلى مجموعة الأقران، ولها علاقة بالمكانة والظهور بمظهر متحضر. وتختتم دراستها بالتأكيد على أنها تجاوزت كونها ظاهرة لتغدو واقعا ملموسا حيث تؤكد : " إن ظاهرة العربيزي تعدت مرحلة كونها ظاهرة طارئة، إلى أن أصبحت عادة يومية بين الشباب والفتيات، وهذا يزيد الأمر تعقيدا،

[١] شاولي، ٢٠١٤.ص:١٩٩

[٢] الرميح، ٢٠١٤

[٣] الحوسني، ٢٠١٤

[٤] الغامدي، ٢٠١٤

فالموضة بالأمس أصبحت جزءا لا يتجزأ من شخصيات هذه الشريحة المهمة في المجتمع[١]".

ويمكننا القول إن التواصل الرقمي يقدم مزاجا جديدا وطرقا جديدة للتعبير أفرزت مفاهيم أساسية وممارسات في حالة اللسانيات الاجتماعية العربية بما في ذلك ملامح الخطاب المكتوب، حيث يعكس العربيزي قضية مثيرة للاهتمام تتعلق بمفهوم مجتمع الممارسة والهوية، وقد اصبح ذلك شائعا في العالم الافتراضي في وسائل التواصل الرقمية، يتم بناؤه عبر الممارسات الاستطرادية وأداء الهوية لمستخدمي الإنترنت. وهذا يعني أن المتحدثين يخلقون هوياتهم الشخصية عبر الشبكة دون الحاجة إلى ترسيخ الهويات في الواقع الاجتماعي للعالم المادي بشكل عام[٢].

وتقدم بزري ٢٠١٨، [٣]، نظرة جديدة للغات من خلال الاتصال الاجتماعي حيث تركز على اللغة الهجينة العربية للمهاجرين الآسيويين التي تستخدم على نطاق واسع في جميع أنحاء الشرق الأوسط. وقد وصفت أولا الملامح الرئيسية لهذه اللغة الهجينة وفحصت عدة أمثلة من منظور اللسانيات الاجتماعية العربية، وعلى وجه الخصوص أمثلة مستعملة في لغة خادمات المنازل من لبنان ودول منطقة الخليج العربي. وذهبت إلى أن الجسم المتنامي للإنتاج الشفوي والكتابي للغة الهجينة ودمجه كأدوات تواصلية مرتبطة بفئة المهاجرين، إضافة إلى الرمز الساخر للناطقين الأصليين بالعربية، يعززان الاعتراف بها كنموذج لغوي مستقل بذاته منفصل عن العربية ومرتبط بها في الوقت نفسه، إضافة إلى تقنينها وتجانسها وتدوينها.

تناولت منيرة الأزرقي ٢٠١٠[٤]،نفس الظاهرة في دراستها على اللغة المبسطة (العربية الهجينة) التي يستخدمها العمال الآسيويون في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية للتفاهم مع الناطقين الأصليين فبحثت في الملامح النحوية التي تميز تلك اللغة الهجينة. وذهبت إلى أنها أتت لتسهيل التفاهم بين الآسيويين والسكان الأصليين، وأنها أصبحت معروفة بين أهل الخليج، وصار من الممكن سماعها في وسائل الإعلام

---

[١] الغامدي، ٢٠١٤. ص:٣٥٤

[٢] Albirini, ٢٠١٦. p. ٣٢٦

[٣] Bizri, ٢٠١٨,pp.٤٢١-٤٣٦

[٤] Al-Azraqi, ٢٠١٠.p.١٧٢

المرئية والمسموعة بالرغم من أنها مقصورة على حضور الشخصية الآسيوية فقط. وتذهب إلى أن بعض الملامح القواعدية العربية واضحة فيها ولكن الكثير منها غائبة، حيث يتم استخدام الأفعال بقلة ويتم استبدالها في كثير من الأحيان بالمشتقات الاسمية، كما أن ترتيب الكلمات والأسماء والصفات والأحوال يختلف أيضا عن العربية الخليجية.

يمكننا النظر إلى قضية اللغة اللهجينة والعربيزي من منظور الاندماج الاجتماعي اللغوي، فاللغة الهجينة توافق حالة من ضعف اندماج العمالة الأجنبية، مع المجتمع العربي لضعف فرص التواصل معه، ولنقص التأهيل والإعداد والتدريب اللغوي قبل دخول سوق العمل، وللطبيعة المحافظة للمجتمع الخليجي المحلي، إضافة إلى مستوى التعليم المتدني عند هذه العمالة والذي يحول دون استخدامها لغة أخرى للتفاهم مع المجتمع المحلي مما يجبرها على محاولة الانخراط في استخدام اللغة المحلية من خلال التواصل باللغة العربية ومن خلال ملامح سطحية هجينة. من ناحية أخرى يقع العربيزي عند نقطة التقاطع بين الرغبة في الاندماج في اللغات الأخرى، والرغبة في التمرد على رموز المجتمع المحلي، مع ملاحظة أن المستوى اللغوي لمستخدميه يبدو أنه أحد الأسباب التي أدت بهؤلاء إلى هذا النهج لا سيّما إذا كان حظّهم من اللغة الأجنبية في أدنى درجاته ، وتنقصهم القدرة اللغوية التي تمكنهم من التواصل بهذه اللغة فيلجؤون إلى استخدام هذه اللغة المهجنة المسماة العربيزي رغبة في التمرد على المجتمع المحلي وطمعا في الاندماج في المجتمعات الأخرى (علما بأن هذا المتغير لم تتم دراسته ولا يزال يحتاج إلى المزيد من التعمق للتأكد من حقيقة كونه أحد المتغيرات المؤثرة في استخدام العربيزي من عدمه).

إنّ تناول ظاهرتي اللغة الهجين والعربيزي وتحولاتهما الشفرية من منظور اللسانيات الاجتماعية يرجعان إلى الاتصال اللغوي المباشر والاحتكاك مع الثقافات الأخرى غير العربية التي حلّ بعض أفرادها ببلاد العرب من مناطق مختلفة من العالم وإلى العولمة اللغوية في ظل انجراف الشباب العربي في الثقافات الأخرى، وتأثرهم الكبير بمظاهرها، فالتدفق الحضاري والثقافي الكبير للغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية من جميع النوافذ هو السبب الأساس في هذا المزج اللغوي. وتجدر الملاحظة أن استخدام اللغة الهجينة والتحول الشفري إليها يتعدى كونه نوعا من مسايرة الموجة أو التقليد؛

إلى كونه تعبيرا عن حالة التمرد والرفض للقيم؛ حيث يجد المتكلمون في استخدام هذه اللغة الهجينة وسيلة لإعلان تمردهم على هذه القيم بشكل غير مباشر. وهو أمر يدعو إلى ضرورة تخطيط لغوي سليم في ضوء سياسة لغوية تهدف إلى الحفاظ على اللسان العربي رمز الهوية والانتماء.

٧- السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي

العلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي علاقة تلازم حيث يرتبط كل منهما بالآخر، وبالنسبة لفيشمان ١٩٧٠، فإن التخطيط اللغوي هو تطبيق سياسة لغوية ما[١]. ويشير التخطيط اللُّغوي إلى الجهود الموجهة من قِبل الحكومات أو الهيئات الرسميّة وشبهها، أو الأفراد؛ للتأثير على السلوك اللُّغوي للمجموعات اللُّغوية الكبيرة أو الصغيرة فيما يتعلق باكتساب اللُّغة، أو بنيتها، أو وظيفتها، أو مكانتها داخل مجتمع ما[٢].

ويُلتجأ إلى التخطيط اللغوي استجابة لاحتياجات سياسية واجتماعية واقتصادية عندما يعيش بلد ما تعددا لغويا يؤدي إلى توترات اجتماعية مثلما هو الحال في البلدان العربية في شمال إفريقيا، وعندما يكون للغة الرسمية القياسية لهجة عامية أو لهجات جغرافية إقليمية مثلما هو الحال في كل بلدان العالم العربي، وعندما تسعى الدولة إلى تحقيق تنمية إنسانية استجابة لمتطلبات مجتمع المعرفة حيث إن اللغة هي أداة النفاذ إلى مصادر المعلومات وهي إشكالية تواجهها بلدان العالم العربي بشكل عام. وفي مثل هذه الحالات تتدخل الدول أو ينبغي لها أن تتدخل لإعادة ترتيب المشهد اللغوي[٣]، فتلجأ إلى التخطيط اللغوي لتحقيق العدالة بين الناطقين باللغات الوطنية المختلفة، عن طريق تقنين العلاقة بين هذه اللغات أو بين اللغة الرسمية ولهجاتها.

والتخطيط له غايات متعددة، حيث يستهدف الوضع الداخلي للغة الذي يصطلح عليه بالتخطيط النصي، والوضع الخارجي لها المتعلق بالتخطيط المحدّد للمكانة، وتخطيط اللغة الداخلي ينصبّ على خدمة نسقها الداخلي، وإنتاج أدوات تساهم في تطوير نحوها من أجل استخدامها في جميع ميادين المعرفة ومن أبرز مظاهره، الإصلاح اللغوي الذي يشمل الأبجدية، وكذلك المستوى الصوتي، وإصلاح قواعد الإملاء، ووضع

---

[١] Fishman, ٢٠٠١

[٢] المحمود، ٢٠١٨. ص: ١٢

[٣] القاسمي، ٢٠٠٩: ص١٣

المصطلحات وإعداد المعاجم ، أما التخطيط الموجه للوضع الخارجي للغة فإنه ينصبّ على معالجة دور اللغة في محيطها والرفع من مكانتها. غير أن نجاح عملية التخطيط في حد ذاتها تحتاج إلى مرحلة أخرى تحدّثت عنها فلوريان كولماس، وهي عملية التقييم[1]، حيث ينبغي أن يعاد تقييم الأهداف وإجراءات التنفيذ مرحليا لاتخاذ القرارات المناسبة. والتخطيط اللغوي مرتبط باتخاذ القرار الذي يعتمد على تحديد دقيق للمشكلة، والبحث عن المعلومات المتعلقة بالإشكالية ورصدها، ودراستها وتحليلها، ويكون ذلك عن طريق البحوث التي يقوم بها اللسانيون لرصد الظواهر اللغوية ودراستها وتحليلها.

قضية أخرى مهمة في موضوع السياسة والتخطيط اللغويين وهو مراعاتها لمبدأ الاقتصاد، فاللغة الإنجليزية على سبيل المثال أضحت توسم بلغة السوق، وأمسى الإقبال على تعليمها وتعلّمها متزايدا لأنها تمثل في عين متعلميها مصدر دخل مرتفع، وعليه لا بد من فهم كيفية تأثير الاختيار اللغوي على الاقتصاد، وكيف أن تعلم لغة ما، أولى أو ثانية، يؤدي إلى رفع الدخل، حيث إن العامل الاقتصادي يعدّ من أقوى العوامل التي تساعد على انتشار اللغة وهو ما يظهر في السرعة التي تنتشر بها اللغة الإنجليزية اليوم بصورة أساسية جعلتها لغة الاقتصاد المهيمن، ولغة علم وتقنية في تقدم مستمر، ولا يمكن إهمال هذا العامل والاكتفاء فقط بالتركيز على العوامل الثقافية في الحفاظ على اللغة ونشرها كما هو الحال في اللغة العربية وفي المنظمات الفرنكفونية. ولقد توطّدت العلاقة بين اللغة والاقتصاد اليوم أكثر مما سبق، حيث يرى كلولماس أن قيمة اللغة تحددها عوامل عدة تخرجها من دائرة التواصل إلى جعلها عنصرا هاما في اقتصاديات الدول، وهو ما يؤدي إلى تحديد قيمة اللغة كصناعة وعملة[2].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: إلى أي مدى تراعي البلدان العربية هذا المبدأ في ظل انتشار واسع للغات الأخرى وخاصة الإنجليزية والفرنسية، وبروز تيار حضاري هائل جرف معه كثيرا من شباب الجيل العربي وأفرز ظواهر اجتماعية وثقافية ولغوية كثيرة على رأسها الابتعاد عن الفصحى والميل إلى العاميات، وانتشار ظاهرة تبديل الشفرة وتبديل الشفرة الازدواجي، وظهور اللغات الهجينة وعلى رأسها ظاهرة العربيزي. ويتبع ذلك سؤال آخر حول مدى استثمار البلدان العربية لغتها العربية الفصحى الموحدة

[1] القاسمي، ٢٠٠٨:ص١٩٨

[2] الفهري، ٢٠٠٩:ص٢٦٧

اقتصاديا؟ لا سيما أن هناك إرثا حضاريا وتجربة ثقافية ومعرفية، ورصيدا لغويا هائلا. ويمكن التقرير بسهولة أن اللغة العربية مربحة اقتصاديا، فإذا كان الاتحاد الأوربي على سبيل المثال يصرف جزءا كبيرا من ميزانيته على الترجمة لتعدد اللغات الرسمية لأعضائه ، فإن العرب موحدون بلغتهم لا يحتاجون إلى ترجمة فيما بينهم، وغني عن القول أنّ اللغة ترتفع قيمتها مع الاستخدام، فاللغة ليست سلعة بالمعنى المتداول، لأن السلعة حينما تستهلك تنتهي، واللغة حينما تستهلك ويتم استعمالها ترتفع قيمتها فيما يسمى بالسوق اللغوية الرمزية[١]، وبالتالي فإن قضية اللسان العربي الموحد هو مكسب للعرب.

تقودنا هذه القضية إلى موضوع هام يتشابك مع قضية اللسان العربي الموحد وهو قضية العرق وتأثيره في رسم السياسة اللغوية في العالم العربي ، ومطالبة الأقليات العرقية بحقوقها اللغوية والاعتراف بهويتها الثقافية واللغوية ودور القومية العربية في رفع لواء المناداة بسياسة التعريب ورسم مشهد السياسة اللغوية في العالم العربي المعاصر. وتذهب كاثرين ميلر ٢٠٠٣، في دراستها عن " السياسات اللغوية وقضية الأقليات العرقية اللغوية في الشرق الأوسط[٢]" إلى القول بأن الدول العربية بعد الاستعمار حاولت فرض سياسة لغوية شبه أحادية لصالح اللغة العربية، وقد تمّ توارثها بشكل أساسي في مفهوم ضيّق للقومية تكون العروبة فيه نموذجا أيديولوجيا سائدا، وفي كثير من الحالات ، تمّ تنفيذ السياسات اللغوية والثقافية لصالح التعريب من قبل أنظمة قومية (النظام الناصري في مصر، ونظام البعث في العراق وسوريا، وجبهة التحرير الوطني في الجزائر). وبالتالي فهو مزيج من القومية العلمانية والإسلامية السياسية الحديثة التي غذت أكثر الخطابات الرسمية الداعمة للتعريب.

وذهبت إلى أن حلم التجانس اللغوي بين لغة الدولة ولغة المواطنين ظهر مع بناء القومية العربية، وأن العلاقة بين اللغة والعرق كانت مدعومة بشكل خاص من قبل مثقفين بارزين من غير المسلمين من أقليات الشرق الأوسط ومعظمهم من السوريين الذين يعتقدون أن اللغة يمكن أن تخلق مشترك الهوية الذي سيتغلب على الخلافات الدينية، وكانت الموجة الأولى من القوميين العرب متوجهة نحو العلمانية بل إنها ضمت

---

[١] الفهري، ٢٠٠٩:ص٢٧٥

[٢] Miller, ٢٠٠٣

العديد من المسيحيين، وبالنسبة إلى هؤلاء كانت اللغة هي الأساس الضروري للتماسك الوطني ورمز الحيوية. هذا التمسك بالعروبة قادهم لتقويض المكونات الأخرى للمجتمع المحلي والنظر إلى اللهجات المحلية واللغات المحلية والثقافات المحلية كعناصر متخلفة وعناصر انقسام لمجتمع متعلم حديثا.

وذهبت إلى أن النموذج الوطني العروبي العلماني لم يساعد في استيعاب المجتمعات غير العربية، ولم ينجح في تعزيز العلمانية ، مما حدا بالإسلاميين إلى التقاط خطاب التعريب وإعادة تخصيصه كوسيلة لتعزيز الوحدة الإسلامية، وأن اللغة العربية هي لغة الله المختارة، اللغة الأساسية التي تنقل الرسالة الشاملة ولا يمكن قصرها على الخطاب القومي العلماني. وتعارض الأقليات غير العربية الادعاءات القومية بالعروبة بتشديدها على العمق التاريخي للثقافات المحلية وسبقها لوصول العرب، وأن التراث الثقافي العربي هو عنصر بين عناصر أخرى يجب أن يذوب مع الأسطح المحلية الأخرى.

في ظل مطالبات هذين الاتجاهين: دفاع الأقليات ونشاط الإسلاميين، وفشل فكرة القومية العربية ومعها سياسات التعريب قامت عدد من الدول بتغيير سياستها بشكل طفيف وتبنّت بعض المواقف الأكثر تسامحا تجاه المكون غير العربي في مجتمعاتها وإعطاء مساحة للغات والثقافات غير العربية، وبدأت دول مثل المغرب والجزائر والسودان في قبول تراثها المتعدد الثقافات، والاعتراف رسميا بالتعددية العرقية كمكون من مكونات البلد، كما ظهرت التعددية اللغوية في بلدان الشرق الأوسط بسبب انتشار اتجاه عالمي جديد حيث أصبحت التعددية الثقافية نموذجا عصريا بسبب ضعف السيطرة الحكومية وبسبب تقدم التكنولوجيا الحديثة وانتشار وسائل التواصل الرقمية التي أعطت فرصة للأقليات للتعبير عن نفسها سواء داخل البلد أو في الشتات وهذا بدوره يخلق تحديا جديدا لهذه المجتمعات التي تريد الدفاع عن لغتها وثقافتها[١].

وفي هذا السياق يدرس محمد بن رباح ٢٠٠٧[٢]، تحت عنوان " اللغة في التخطيط التربوي في الجزائر تطوره التاريخي ومسائله الحديثة" سياسة اللغة (التعريب) المتبعة في الجزائر منذ الاستقلال ويركز على التغييرات الحديثة في سياسة اللغات الحكومية بإقرار ثنائية اللغة العربية الفرنسية في المدارس وردود الفعل عليها بعد التوصيات

[١] Miller, ٢٠٠٣

[٢] Benrabah, ٢٠٠٧

التي قدمتها اللجنة الوطنية لإصلاح النظام التعليمي في مارس ٢٠٠١، وناقش التطورات غير المخطط لها الناتجة عن طبيعة هيمنة التعريب اللغوي، واستكشف ردود فعل طلاب المدارس تجاه التعددية اللغوية في الجزائر ، وذهب إلى أن رفض القيادة الجزائرية الاعتراف بالتعددية اللغوية التي يطالب بها جزء من المكون السكاني للجزائر يمثل عقبة كبرى في بناء الأمة الجزائرية.

وفي نفس السياق تدرس هنية حسني ٢٠١٧،السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري وتذهب إلى أن تجارب الإصلاح اللغوي في الجزائر طبعت بمميزات وخصائص غلب عليها سيطرة الجانب السياسي والأيديولوجي للدولة دون اعتبار لطبيعة الواقع الاجتماعي والثقافي، ودون اعتبار لقدرات المتعلم ورغباته وطموحاته اللغوية، سواء ما يتعلق باللغات الوطنية المعبرة عن شخصيته وهويته الوطنية، أو ما يتعلق بطموحاته الخارجية، واكتساب اللغة الأجنبية القادرة على نقل الفرد الجزائري من سمة البداوة والتخلف إلى التقدم المعرفي والتواصل الخارجي مع الحضارات والثقافات المتعددة. وذهبت إلى أن هذه السيطرة والعنف الرمزي الذي ميز المسألة اللغوية في النظام التربوي قاد إلى وضع لغوي هجين لا يدري فيه المتعلم أية لغة يتعلمها بشكل كامل وصحيح، بل يدفعه إلى التخلي التدريجي عن هويته اللغوية باحثا عن لغة أفضل لتحقيق رغباته وطموحاته التعليمية والتواصلية، أما على المستوى الاجتماعي فإن المجتمع الجزائري يعيش أزمة لغوية دائمة ومستمرة تتجدد كلما طرح إصلاح لغوي أو تعليمي جديد[١]. نفس الإشكالية تناولتها أحلام قرقور ٢٠١٨،في دراستها عن أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية بالجزائر متناولة بروز ظاهرة التعدد اللغوي كوظيفة لسانية تتسم بها الجزائر، وتذهب إلى أن اضطراب المواقف السياسية في الجزائر وصراعاتها، أثّر سلبا على تعميم استعمال اللغة العربية مما أدى إلى عدم احترام الآجال المنصوص عليها في القانون لنهاية التعريب الشامل الأمر الذي قاد في نهاية الأمر إلى تجميد قانون استعمال العربية. وهي تذهب أيضا إلى أن انتهاج سياسة التعريب المدعوم بالتعدد يمثل سياسة و خطة مرحلية ناجعة تسعى إلى وضع أسس

[١] حسني، ٢٠١٧. ص ٣٧٣-٣٧٥

للاستقرار في وظائف اللغة العربية، وأن دعمها باللغات الأجنبية ضروري في زمن التحولات الحضارية[1].

في سياق أوسع يقدّم موستاوي ٢٠١٨[2]، إطارا لدراسة سياسة اللغة في العالم العربي كنقطة انطلاق للعوامل اللغوية والاجتماعية حيث تتبّع السياسة اللغوية التي اعتمدتها المغرب منذ الاستقلال، وبيّن كيف يتحول السياق الاجتماعي السياسي في العالم العربي بما في ذلك التغييرات التي حدثت أثناء الربيع العربي وبعده وتركت أثرا على سياسة اللغة من وجهة نظر رسمية. ويذهب إلى أن العوامل الاجتماعية ساهمت في التنوع المتزايد من جهة السياسة وإدراج اللغات والرموز المهمشة سابقا، بما في ذلك العامية العربية والأمازيغية.

ويحدد أمارة، ٢٠١٨[3]، العلاقة بين العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية والسياسة اللغوية وانعكاساتها في التعليم من خلال النظر عن قرب في النظام التعليمي في العالم العربي. ويجادل بأنه بالنظر إلى التحديات التي يواجهها العالم العربي سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، فشل نظام التعليم في تطبيق سياسة متسقة وفعالة لتدريس العربية، ويناقش أمارة الأسباب المحتملة لهذا الوضع الصعب مثل استمرار مكانة اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والعولمة بشكل عام وعدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي، ويجادل بأنه لفهم الصورة الكاملة المؤثرة على السياسة اللغوية في التعليم في العالم العربي فإنه ينبغي النظر إلى كل هذه العوامل بصورة متكاملة.

و تتصل بسياق السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي قضية تغير المواقف نحو اللغة الإنجليزية، والتي كان ينظر إليها تقليديا على أنها لغة متطفلة في الدول العربية فيما بعد الاستقلال. إذ تظهر الدراسات الحديثة أن الشباب العربي لديه مواقف إيجابية نحو اللغة الإنجليزية وتبنيها في التواصل اليومي، حيث يكتسب تبديل الشفرة العربية الإنجليزية شعبية في الأحاديث اليومية وجها لوجه وكذلك في التفاعلات عبر الإنترنت. وقد درس محمود المحمود، ٢٠١٤، الاتجاهات المباشرة وغير المباشرة نحو اللغة

[1] قرقور، ٢٠١٨.ص١٦٠-١٦٣

[2] Moustaoui,٢٠١٨

[3] Amara, ٢٠١٨

العربية: بنوعيها العامي و الفصيح، ونحو اللغة الإنجليزية. وأظهرت نتائج دراسته أن استخدام الإنجليزية يفوق استخدام العربية الفصحى. وأشار إلى نمو الاتجاهات الإيجابية العالية نحو الإنجليزية مقارنة بالاتجاهات المتقاربة نحو العربية العامية والفصحى، والتي كانت أقل إيجابية من الإنجليزية[١].

وفي ضوء الخلط اللغوي والمؤثرات المتداخلة تجمع غالبية الدراسات على الحاجة إلى ضبط معايير لسانية اجتماعية لتحديد مفهوم اللغة الأم وعلاقتها بعامياتها ولهجاتها الإقليمية، واللغات الأخرى، والتي يجب أن تعتمد على تمثيل هذه القضايا، وكذلك الهوية المحلية. وهذا الوضع يحمّل اللسانيات الاجتماعية العربية مسؤولية كبرى تكاد السيطرة عليها واستيعابها بالدرس تتعذّر، وذلك بسبب التقلبات الاجتماعية والسياسية للمنطقة العربية. ومع ذلك، إذا أردت أن تستشرف مستقبل مسار الحالة اللغوية في العالم العربي فيما يتعلق بهذا المبحث عطفا على استمرار الاتجاهات الحالية في المنطقة العربية فإنك قد تتوقع نشأة مسارين كبيرين[٢]:

المسار الأول، تطور محتمل يتعلق بتحرك المجتمع العربي من الازدواجية إلى التعددية اللغوية كنتيجة للاعتماد المتزايد على اللغة الإنجليزية في مجال الأعمال، والتقنية والعلوم، والاستخدام الواسع لها في مجال الاتصالات الرقمية ودمج العديد من الكلمات الإنجليزية في التفاعلات اليومية. فمثلما أصبحت اللغة الفرنسية جزءا من المشهد اللغوي المغاربي إلى حد كبير بالقوة العسكرية، قد تصبح اللغة الإنجليزية أيضا جزءا من المشهد الاجتماعي اللغوي العربي الأوسع من خلال القوة الاقتصادية ومن خلال تضمين قوة القناعة أن اللغة الإنجليزية لغة مطلوبة للاتصالات الدولية، والاقتصاد، والتجارة العالمية. ويمكن اعتبار مدينة دبي مثالا على هذا النوع من التعددية اللغوية، ولكن أجزاء أخرى من المنطقة العربية قد تحذو حذوها، بصرف النظر عن انتشار اللغة الإنجليزية، حيث يتم تعزيز احتمالات التعددية اللغوية من خلال الوضع غير المستقر للعربية القياسية والاستخدام المتدهور لها عبر المنطقة العربية.

المسار الثاني يتعلق بنمو تبديل الشفرة ثنائي اللغة بين العربية والإنجليزية، فبينما كان التحول ثنائي اللغة بين العربية واللغات التقليدية مقتصرا على المنطقة المغاربية ، هناك

---

[١] Almahmoud, ٢٠١٤

[٢] Albirini, ٢٠١٦. p. ٣٢٩

دليل متنام من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة على أن اللغة الإنجليزية في تزايد مستمر في جميع أنحاء المنطقة العربية. هذا الاتجاه من المتوقع أن ينمو جنبا إلى جنب مع تزايد دور اللغة الإنجليزية في الساحة الدولية، وفي المنطقة العربية على وجه الخصوص.

٨- نتائج ومناقشة

يناقش هذا المبحث واقع اللسانيات الاجتماعية العربية من حيث هويتها ومنطلقاتها وموضوعاتها واتجاهاتها ليجيب على تساؤل الدراسة الرئيس وهو هل يمكننا القول بوجود لسانيات اجتماعية عربية. ومن خلال استعراض الدراسات التي ناقشت الموضوعات الخمسة التي تم عرضها يمكننا القول بأنه إذا أردنا تقدير بداية اللسانيات الاجتماعية العربية بمفهومها الحديث فإنه يمكن أن نعيده إلى بداية الدراسة الحديثة للهجات وتحديد المجموعات الرئيسة للعالم العربي، وأنه على الرغم من أن تاريخ اللهجات العربية يأتي متأخرا عن نظيره الغربي، فإن اللسانيات الاجتماعية العربية تعتمد في دراستها للازدواج اللغوي والتنوع والتغير اللغوي على دراسة وصفية حديثة للهجات العربية المعاصرة.

إنّ الملمح الأكثر تميزا لحالة اللسانيات الاجتماعية العربية هو الازدواجية التي تأكّد تأثيرها على استخدام اللغة في السياق العربي من جهات عديدة. ويتم تمثيل الازدواجية من خلال التعايش بين اثنين من الرموز هما العربية القياسية والعاميات العربية، وكل منهما يمنح وضعية مختلفة ويؤدّي وظائف مختلفة. والنقطة التي ظهرت هي أن تصنيف المتغيرات وفقا لمقياس محدد مسبقا تتراوح بين العربية القياسية واللهجة كانت إشكالية، حيث إن عدد المتغيرات في الفحص المتداخل في كثير من الأحيان ليس كافيا وهي تعطي انطباعا بسطحيتها مما يقود إلى استنتاجات يتم الوصول إليها على عجل.

إنّ الازدواجية اللغوية في العالم العربي أكثر تعقيدا من الظواهر اللغوية الأخرى كالثنائية أو التعددية اللغوية أو اللغات الهجينة. وعليه، ينبغي دراسة القيود التركيبية على التحويل الشفري الازدواجي في كل مجتمع ذي ازدواجية لغوية بكافة عناصره في ضوء الاختلاف بين المجتمعات العربية في التعرض للعربية الفصحى المعاصرة، وفي ضوء الاختلاف في استيعاب تراكيبها التي تكتسب في كل مجتمعات منها، قبل إجراء أي تعميمات. إن البحث في تحويل الشفرة يمكن فعلا أن يسلط مزيدا من الضوء على

الازدواجية اللغوية، ويمكن تطبيقه بنجاح على البيانات حيثما يوجد تحويل للشفرة بين تنوعين لغويين في العربية، أحدهما العربية الفصحى المعاصرة. ثم إنّ تطبيق نظريات تحويل الشفرة على الازدواجية اللغوية يمكن أن يوضح وينقح فهمنا للازدواجية في العالم العربي عامة، مع ملاحظة أن التمييز الذي صنعه اللغويون بين العربية الكلاسيكية والفصحى المعاصرة واللهجات المختلفة ليس بالضرورة مقبولا من قبل الناطقين بالعربية وهو مثار شك كبير وتوجس حول أهدافه وهم لا يثقون به وهناك تشكك في أهداف اللغويين الغربيين الذين ناقشوا الوضع اللغوي، حيث إن قضية العلاقة بين اللغة والأيديولوجيا في طليعة عقول الناطقين بها.

وقد ظهر ضمن التطور العام لدراسة التنوع والتغير في اللغة العربية اتجاهان رئيسيان للبحث : حيث يمكن وصف الاتجاه الأول على أنه موجه تاريخيا، يسعى إلى التحقق من التباين الحالي من أجل فهم التغييرات التاريخية والحالية، ولا سيما فيما يتعلق بظهور اللهجات المختلطة ، التي ظهرت بفعل التحركات السكانية، و الاستيطان. ويتم في هذه الدراسات النظر إلى المجتمعات على أساس إقليمي، أو أساس عرقي ، لفهم متى، وكيف، وأين، ولماذا ظهرت هذه اللهجات وتطورت. هذا الاتجاه متمثل بشكل جيد في الدراسات حول اللهجات بين المجتمعات القبلية البدوية ولهجات المدن.

الاتجاه الثاني للبحوث أكثر توجها نحو الآنية (نسبة إلى الآن باعتباره زمنا حاضرا)، ويطبق المنهجية الغربية للسانيات الاجتماعية التباينية و يدرس تحقق ملامح مختارة في عينات من المتحدثين الحضريين من مختلف الأعمار والجنس، والمجموعات الاجتماعية، وما إلى ذلك، حيث ينظر في اتجاه التغيير ويحاول أن يفترض بعض الارتباطات المنتظمة. هذا الاتجاه البحثي تم تطبيقه على وجه الخصوص في الأردن (عبدالجواد ١٩٨٧، و أنعام الوعر٢٠٠٧)، وفي فلسطين (أمارة ٢٠٠٥[١])، وفي البحرين (هولز ١٩٨٧[٢]، وفي مصر (هيري١٩٩٥ ، و ميلر ٢٠٠٥)، وفي سوريا (إسماعيل ٢٠٠٧)، وفي تونس (ولترز ١٩٨٩[٣])، وفي المغرب (هاشمي ٢٠٠٧[٤])،

[١] Amara,٢٠٠٥

[٢] Holes,١٩٨٧

[٣] Walters,١٩٨٩

[٤] Hachimi,٢٠٠٧

وقد ركز عدد من الدراسات التباينية على عمليات توطين اللهجات بين السكان المهاجرين في المراكز الحضرية، ودراسة دور العرق، والدين، والعمر، والجنس.

وتبدو الأساليب والمنهجيات التي يستخدمها اللغويون لدراسة العالم العربي فيما يتعلق بدراسة التنوع والتغير اللغويين مشابهة لتلك المستخدمة في الغرب، وقد أدرك اللغويون الدارسون لها في العالم العربي أن تطبيقا أعمى للنظريات والأساليب التي بنيت للغرب لن تعمل بشكل مناسب للمناطق العربية المختلفة، ومع ذلك فإن أساليب جمع البيانات المستخدمة في الغرب استخدمها اللغويون لدراسة التنوع والتغير اللغويّين في العالم العربي بدرجات متفاوتة إلى حد كبير ، وكانت النتائج مختلفة ومتباينة إلى حد كبير كذلك. وبالرغم من ذلك لا يزال هناك مجال لتطبيق دراسات التنوع الموجي الثالث الذي يركز على طبيعة مؤشرات التنوع اللغوي الاجتماعي و الممارسة الأسلوبية التي تكسب المتغيرات معناها ودورها في التغير الاجتماعي وتحديده وتمييزه، على العالم العربي، فالمتغيرات المستقلة مثل العرق والدين ضرورية في كل من العالم الغربي والعالم العربي، ومع ذلك فآثار الانتماء العرقي والدين مختلفة في العالم العربي، فالعرق متشابك مع الآثار التاريخية والسياسية ومع الجنسيات إلى حد كبير، ويلعب الدين دورا رئيسيا في تحديد الانتماءات السياسية والشبكات الاجتماعية، ومجتمعات الممارسة، حيث إنه جزء لا يتجزأ من هوية المرء وإحساسه وانتمائه أكثر مما هو في الغرب، حيث إن الدين في الواقع مثل أي متغير آخر لا يمكن دراسته منفردا فهو يتفاعل مع المتغيرات الأخرى سواء الاقتصادية كما في حالة البحرين أو الاجتماعية والسياسية كما في حالة العراق.

فالتنوع والتغير في العالم العربي مختلفان بسبب طريقة بناء المجتمعات والمحافظة عليها. فالطبقة الاجتماعية كمتغير مستقل لا تعكس حقيقة الوضع في عدد من دول العالم العربي، حيث يسيطر عليها النظام القبلي، ومصدر الثقة الاجتماعية فيها ليس مشتقا فقط من الدخل أو التعليم ولكن من وضع وقوة القبيلة.

إنّ أحد العوامل الأساسية التي تلعب دورا رئيسيا في دراسة التنوع والتغير في العالم العربي هو التحضر خاصة في بلدان مثل ليبيا، وعمان والبحرين، والمملكة العربية السعودية، حيث إن التحضر كان حديثا وسريعا في آن. هذا المتغير الرئيس يمكن أن يميز العالم العربي على نطاق واسع عن العالم الغربي، فقد كانت هناك موجة من

التحضر الذي حدث في العالم العربي قبل نصف قرن فقط، غيرت التركيبة السكانية للعديد من البلدان مما أدى إلى اختلاف لغوي بارز. فاكتشاف النفط أدى إلى تغيرات في مجتمعات الممارسة في دول مثل البحرين وعمان والإمارات وليبيا والمملكة العربية السعودية، وكذلك الحروب، بدءا من الحرب العالمية الأولى والثانية، والحروب الأهلية، وحرب الخليج. والنتيجة الرئيسية للحروب هي نزوح جزء كبير من السكان وقد أفضى ذلك إلى تغيير التركيبة السكانية وإلى اختلاف في استخدام اللغة وتغيرها.

نقطة أخرى تستحق الذكر هي أن المتغيرات المستقلة هي نفسها مختلفة ، فهناك متغيرات يمكن تشكيلها وقولبتها بواسطة الفرد. لكنّ المتغيرات المستقلة مثل الدين ، والعرق والطبقة الاجتماعية تميل إلى أنها تتحدد بشكل مختلف فيما يتعلق بالعالم العربي. ففي العالم العربي خاصة يمكن للمرء أن يقسم المتغيرات المستقلة إلى نوعين: متغيرات مستقلة ثابتة، مثل الدين، والعرق، والانتماءات القبلية ، ومتغيرات مستقلة مرنة، مثل الطبقة الاجتماعية، والشبكات الاجتماعية، والمدنية، والتعليم. فالدين في العالم العربي ليس مسألة اختيار فردي، وفي المجتمعات القبلية لا يكون الفرد قادرا على تغيير انتمائه القبلي ولا وضع قبيلته التي تعكس وضعه الاجتماعي.

تنشئ المتغيرات الثابتة مجتمع الممارسة وتحافظ عليه، فالدين مثلا متغير ثابت يمكن أن يساعد على خلق مجتمع الممارسة والحفاظ عليه في بعض الأحيان (كالسنة والشيعة والمسيحيين) في لبنان (والسنة والشيعة في البحرين). وفي مجتمعات أخرى قد يكون العرق والانتماءات القبلية أكثر هيمنة. ويشكل الفلسطنيون في مخيمات اللاجئين في لبنان والأردن مجتمعات الممارسة الخاصة بهم.

وأخيرا يمكن القول بوجود لسانيات اجتماعية عربية بالمعنى المبسط لهذه الكلمة وفي أدنى حدودها، وهي طائر مهاجر، لم يولد أو ينشأ في بيئته العربية، وفي أقسام الدراسات اللغوية العربية، ولم يكتب بلغته العربية؛ حيث نشأ في أقسام اللغة الإنجليزية وكتب بها، ولم تنشر دراساته في بيئته العربية، بل نشرت خارج حدودها، حيث تأسس في بلاد الغرب بعيدا عن موطنه وكتبه ابتداء غير أهله، وشارك في تأسيسه من أبناء العربية من درس خارج نطاق العالم العربي ممن تدرب على يد علماء بارزين في اللسانيات الاجتماعية الغربية في ذلك الوقت ، فعلماء مثل نيلوفر هيري ،وحسن عبدالجواد ، كانا من طلاب وليام لابوف و جيليان سانكوف ، بينما أنعام الوعر كانت

طالبة لبيتر ترودجيل. وتتطور حاليا الدراسات عن التواصل اللهجي وعمليات التوطين في معظم بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا مع ظهور جيل جديد من الباحثين الدارسين في الغرب مثل الطلاب من دول الخليج والدول العربية الأخرى.

يمكننا التقرير براحة تامة، أن اللغة العربية تمّت دراستها من منظورات لسانية اجتماعية حديثة، لكنها لازالت في نطاق الموجتين الأولى والثانية من الممارسة التحليلية للسانيات الاجتماعية الحديثة التي تعنى بتتبع انتشار التغير اللغوي، والفئات الاجتماعية، كالطبقة الاجتماعية والاقتصادية والجنس والعرق والعمر، واستخدام الأساليب الإثنوغرافية التي تستكشف الفئات والتكوينات المحلية التي تشكل هذه الفئات، وتفحص العلاقة بين التنوع والديناميكيات الاجتماعية المحلية. ولم تتجاوز إلى الموجة الثالثة الحديثة التي تركز على طبيعة مؤشرات التنوع اللغوي الاجتماعي وعلى الممارسة الأسلوبية التي تكسب المتغيرات معناها ودورها في التغير الاجتماعي وتحديده وتمييزه.

ليس من المفاجئ أن الدراسات التي تم جمعها واستعراضها في هذه الدراسة تبدو وكأنها ينقصها التماسك العضوي، وفقدانها لروحها العربية ، انطلاقا من الملاحظة التي سقتها أعلاه، بأن اللسانيات الاجتماعية العربية ولدت ونشأت مهاجرة، وأن دراسات هذا العلم تنجز في غير بيئته وبغير لغته، فضلا عن أنه تم تناوله من منظور المنهجيات والنظريات المقدمة في الأوساط الأكاديمية الغربية والتي تعتمد بشكل كبير على اللغات الغربية. ومع هذا ينبغي الملاحظة أنه ليس من الضروري افتراض أن النظريات الغربية لا يمكن تطبيقها على العالم العربي، ففي كثير من النواحي تتماشى العديد من الظواهر مع نظيرتها الغربية، لكن هناك جوانب اجتماعية خالصة للعربية، لها خصوصيتها العربية المحلية، والإقليمية، تختلف في الماهية، والدرجة، والمسببات، عما هو موجود في الغرب، والتي تمثل نوعا يخص العربية. على أنه لا يمكن القول أن اللغة العربية سوف تمثل نوعا فريدا في كل موضوع. وربما يتوجّب على اللسانيات الاجتماعية العربية في نهاية المطاف التعامل مع اللغة العربية بكل مظاهرها وربط ما كان يعتبر حتى اليوم تحيزا إقليميا، وتطوير نماذج لسانيات اجتماعية تفاعلية عندما يكون ذلك ضروريا للسياقات غير المعتادة أو حتى غير الموجودة في الغرب[١].

[١] Owens, ٢٠٠١. p.٤٦٤

وفي هذا السياق ينبغي الإشارة إلى أن نظرة الشكّ التي أثارها دارسو العربية حيال أهداف الدراسات اللسانية الاجتماعية المتعلقة بالعربية، لا يمكن أن تكون مقبولة على إطلاقها، وليست مبررة في كل أوجهها، وهي مجابهة للواقع وتياراته الجارفة دون اقتراح لحلول بديلة، مما انعكس على هذا الحقل وتركه ينشأ ويتطور بالصورة التي أصبح عليها الآن، على أنه لا يمكن إنكار أو إغفال رائحة الأفكار الأيديولوجية في ثنايا الطروحات التي تناولت هذا المجال، ويمكن التمثيل على ذلك بفكرة الهوية العربية وأن تماسك بلدان العالم العربي قائم على اللغة العربية فقط، حيث يذهب جوناثان أوين ٢٠٠١، مثلا أن " أحد الأسباب لهذا هو حقيقة أن العربية تغطي أرضية لغوية اجتماعية تماسكها الوحيد أن اللغة المستخدمة في كل جزء هي العربية[١]" ، متناسيا أن الترابط بين بلدان العالم العربي قائم على هوية تتجاوز اللغة إلى الأصول والمنشأ والمعتقد ، وأن اللغة ما هي إلا وجه واحد من وجوه هذه الهوية.

٩- خاتمة وآفاق

سعت هذه الدراسة إلى مقاربة إشكالية تتبع هوية ومنطلقات البحث اللساني الاجتماعي العربي وتحديد اتجاهاته وموضوعاته؛ و إبراز الجهود التي يبذلها الدارسون العرب وغير العرب لتأسيس لسانيات اجتماعية عربية وفق زاوية نظر علمية؛ فحددت مجالات اللسانيات الاجتماعية العربية المطروقة، وعرضت موضوعاتها ورصدت دراساتها ، واستعرضتها ؛ومن ثم رسمت ملامح واقع اللسانيات الاجتماعية العربية.

تراوحت منهجيات اللسانيات الاجتماعية العربية بين المناهج الأنثروبولوجية، ومنهجية التنوع اللساني الاجتماعي الكمي، ومنهجية ترتيب المؤشرات، ومنهجية تقسيم المجالات والطبقات المنفصلة، والمنهج الإثنوجرافي، وإيديولوجية الأفراد وصولا إلى المنهج الدلالي لدراسة اللغة. وتجدر الإشارة إلى أن دراسة اللسانيات العربية من خلال هذه المنهجيات لا يزال في نطاق الموجتين الأولى والثانية من الممارسة التحليلية للسانيات الاجتماعية الحديثة ولم تتجاوز إلى الموجة الثالثة الحديثة التي تركز على طبيعة مؤشرات التنوع اللغوي الاجتماعي وعلى الممارسة الأسلوبية التي تكسب المتغيرات معناها ودورها في التغير الاجتماعي وتحديده وتمييزه.

[١] Owens, ٢٠٠١. p. ٤٦٣

بدأت اللسانيات الاجتماعية العربية وصفية من خلال جمع اللهجات، وتسجيلها، واستعراضها، وتحديد أنماطها، وحدودها، ومن ثم شرعت بالتحول إلى منهجيات أكثر حداثة من خلال التحول إلى دراسة التحول اللهجي والثقافي في المجتمعات وقياس متغير التحضر والتطورات التي نشأت بفعله على هذه اللهجات. وقد برز متغير التحضر أساسيا في التحول الذي طرأ على اللهجات العربية لصالح ملامح اللهجات المدنية وخاصة في المستويات الصوتية والنطقية. وهو ملمح عام للهجات العربية حيث إن هذه الدراسات أجريت في بلدان عربية مختلفة.

مثّلت الازدواجية الفرجسونية بمستوييها الأعلى الفصيح والأدنى العامي بداية حقيقية لمسار اللسانيات الاجتماعية العربية العصري، نظرا إلى كونه يتوافق مع الوضعية الاجتماعية العربية، بحكم كون الناطقين بالعربية الذين كانوا قادرين على استخدام اللغة الفصحى واللهجة، نادرا ما يستخدمون تنوعا واحدا بشكل دائم، مما استدعى البحث في عدد من البدائل والنماذج المعدلة لهذا النموذج، منتجة سلسلة من المستويات تتراوح بين المستوى العالي المثالي مقابل الأقطاب اللهجية المختلفة، وصولا إلى نموذج عربية المتعلمين غير الرسمي. و مثلت الأيديولوجيات اللغوية في موضوع الازدواجية رابطا بين الملامح اللغوية والعمليات الاجتماعية، مشكّلة تأثيرا في الجوانب البنيوية والهيكلية لأصناف التنوعات اللغوية لازدواجية اللغة للوصول إلى قوة تأثير الرمز اللغوي. وهو أمر قاد إلى اقتراح المؤشرات للفهم الشامل للازدواجية من خلال الرموز اللغوية التي ترتبط بالمؤشرات التي يمكن فهمها من خلال الأداء الشفوي وما فوق الخطاب اللغوي.

وتعرض أنماط التنوع اللغوي اتجاهات التقارب والاختلاف ليس بحسب المتغيرات اللغوية الاجتماعية فقط، ولكن أيضا بحسب العوامل السائدة التي يبدو أنها تلعب دورا رئيسيا في تشكيل الحالة اللغوية في العالم العربي .وتعدّ قضية الأيديولوجية وتأثيرها في تشكيل الطبقة الاجتماعية قضية مؤثرة في موضوع التنوع والتغير اللغويين من حيث إن الإيديولوجية اللغوية هي رابط بين الملامح اللغوية والعمليات الاجتماعية.

لم يقتصر تحويل الشفرة في اللسانيات الاجتماعية العربية على التحول بين لغتين مختلفتين أو نظامين لغويين مختلفين رئيسين أو فرعيين ضمن الحدث الخطابي نفسه، بل اتسع أيضا ليشمل التحول بين تنوعات اللغة نفسها، وأصبح هناك ما يسمى بالتحويل

الازدواجي الذي يكون بين تنوعين يمثلان معا ازدواجية لغوية، مما شكل إمكانية لدراسة الازدواجية اللغوية ضمن الإطار النظري لتحويل الشفرة.

تنشط مظاهر التعدّدية اللغوية على أكثر من صعيد في البيئة الثقافية والاجتماعية الحيّة والمنفتحة مثل المجتمعات العربية. و ظهرت ونشطت في الآونة الأخيرة اللغات الهجينة المختلطة على هامشها وفي ظلّها. هذا المشهد التعددي اللغات بلور من خلال اشتغالية هذه اللغات وتماسها صورة واقعية لديناميكية اللغات في احتكاكها وتفاعلها اليومي.

ويقدم التواصل الرقمي مزاجا جديدا وطرقا جديدة للتعبير أفرزت مفاهيم أساسية وممارسات في حالة اللسانيات الاجتماعية العربية بما في ذلك ملامح الخطاب المكتوب، حيث يعكس العربيزي ظاهرة مثيرة للاهتمام تتعلق بمفهوم مجتمع الممارسة والهوية. وفي ضوء الخلط اللغوي والمؤثرات المتداخلة تبدو الحاجة ماسة إلى تنفيذ معايير لسانية اجتماعية واضحة، في ضوء سياسة لغوية محكمة وتخطيط لغوي مدروس يراعي أسس التخطيط اللغوي ويهتم بتخطيط الوضع اللغوي ودراسة واقع اللغة العربية وعامياتها ولهجاتها الإقليمية ولغات الأقليات في المجتمع العربي والتنبؤ بمستقبلها بناء على معطيات الواقع ومتغيراته ومحاولة التأثير في ذلك المستقبل وتوجيهه.

وأخير فإن الوصف اللساني الاجتماعي للعربية سيساهم في معرفة أكثر تفصيلا عن شكل ووظيفة العربية في عالم اليوم ، وفي نفس الوقت فإن اللسانيات الاجتماعية العربية ستساهم في فهم أوسع في اللسانيات الاجتماعية بشكل عام.

في الختام نأمل أن تتكثف الدراسات اللسانية الاجتماعية العربية القادمة وتتعمق على يد أبنائها وبلغتها العربية تنشر في بيئتها العربية وتتناول قضاياها المختلفة. ولعل هذه الدراسة تشرع الأبواب لمزيد من البحث والمناقشة للقضايا اللسانية الاجتماعية والإجابة عن أسئلة قضاياها التي لازالت تنتظر، وتقترح على الباحثين مناقشة الإشكاليات التي تثيرها أسئلة مثل:

- ماهي أبرز مسارات الدراسات التي تتناول الحالة اللغوية في العالم العربي، وما هو مستقبلها؟

- ما هو شكل السياسة اللغوية في العالم العربي وماهي أبرز مساراتها ، وملامحها؟
- ما هي العلاقة بين مهارات العربية الفصحى والتحصيل الدراسي، وكيف تختلف هذه العلاقة عن نظيراتها في أنحاء العالم؟
- ما هو تأثير العاميات العربية على الاكتساب الرسمي للعربية الفصحى في المدرسة؟
- كيف تؤثر الممارسات والمتغيرات داخل وخارج المدرسة على اكتساب العربية الفصحى، وكيف تؤثر على التحصيل الدراسي؟

إن معالجة هذه الأسئلة تجريبيا قد يوفر صورة أكثر واقعية لدور العربية الفصحى ، و يساهم في معالجة تدني استخدامها.

المراجع العربيّة:

- بدوي، (السعيد). مستويات العربية المعاصرة في مصر بحث في علاقة اللغة بالحضارة. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،طبعة دار السلام الأولى، ٢٠١٢.
- بسيوني، (ريم). علم اللغة الاجتماعي في الوطن العربي (محاور ونظريات)، مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (محاضرات ١٢)، الرياض. ٢٠١٨.
- الحوسني، (نجوى). آراء طالبات المرحلة الثانوية في استخدام العربيزي في دولة الإمارات العربية المتحدة. في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ٢٦١- ٢٨٤.
- الرميح، (منى). ثقافة تغيير اللغة العربية لدى شباب الوطن العربي وأثرها على الهوية الثقافية (دراسة مقارنة). في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ٢٣٥- ٢٥٩.
- السبعان، (ليلى). الأشكال اللغوية للرسائل الإلكترونية عند الشباب، في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ٥٩- ٨٥.
- السبعان، (ليلى). اللهجات وأثرها على اللغة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد السادس والعشرون- الجزء الثاني، ٢٠٠٠.
- سراج، (نادر). العربيزي .. دراسة حالة من لبنان، في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ١٠٥- ١٥٠.
- شاولي، (أشرف). مزج اللغات في تطبيق WhatsApp لدى السعوديين: أشكاله وأسبابه من منظور لغوي اجتماعي. في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ١٨٧- ٢٠٤.

- العناتي، (وليد). الشباب واللغة.. دراسة لسانية اجتماعية. في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ١٦١- ١٨٦.
- الغامدي، (حمدة). الشباب السعودي يغرد بالعربيزي!.. ما الدوافع. في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ٣٢٩- ٣٥٧.
- الفهري، (عبدالقادر الفاسي). السياسة اللغوية في البلاد العربية، بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة وديموقراطية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،٢٠١٣.
- القاسمي، (علي). لغة الطفل العربي ، دراسات في السياسات اللغوية وعلم اللغة النفسي، مكتبة لبنان، لبنان، ٢٠٠٩.
- المنذري، (ريا). مستوى استخدام العربيزي لدى الشباب العماني في مواقع التواصل الاجتماعي. في كتاب لغة الشباب العربي في وسائل التواصل الحديثة، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ٢٠١٤ ، ص ٢٠٥- ٢٣٣.
- حسني، (هنية).السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري: دراسة تحليلية نقدية للنظام التربوي الجزائري.رسالو دكتوراة غير منشورة، جامعة محمد خيضر، سكبرة، ٢٠١٧.
- قرقور، (أحلام).أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية. جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجا. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف ٢، ٢٠١٨.

- **المراجع الأجنبيّة**

- Abbassi, A. ١٩٧٧. A sociolinguistic analysis of multilingualism in Morocco. PhD dissertation, the University of Texas.
- Abdel Jawad, Hassan. ١٩٨٧. Cross-dialectal variation in Arabic: competing prestigious forms. Language in Society ١٠, pp. ٣٥٩–٦٧.
- Abdel. jawad, Hassan. & Abu Radwan, Adel. ٢٠١٣. Sociolinguistic variation in Arabic: A new theoretical approach. Dialectologia, No ١١, pp.١-٢٨
- Abu Ain, Noora. ٢٠١٦. A Sociolinguistic Study in Saham, Northern Jordan. PhD thesis, University of Essex.

- Abu-Melhim, Abdel-Rahman. ٢٠١٢. The Phenomenon of Arabic-English Code-Switching on Television Programs. European Journal of Social Sciences, Vol. ٣٥ No ٤, pp.٤٥٢–٤٥٧.
- Abushihab, Ibrahim. ٢٠١٥. Dialect and Cultural Contact, Shift and Maintenance among the Jordanians Living in Irbid City: A Sociolinguistic Study. Advances in Language and Literary Studies, Australian International Academic Centre, Australia. Vol. ٦ No. ٤.
- Al Hayek, Reema. ٢٠١٦. Arabic–English Code-Mixing by Jordanian University Students. PhD thesis, Western Sydney University.
- Al-Ali, Mohammed. &Arafa, Heba.٢٠١٠. An experimental Sociolinguistic study of language variation in Jordanian Arabic. The Buckingham Journal of Language and Linguistics Volume ٣, pp ٢٢٠–٢٤٣.
- Al-Azraqi, Munira. ٢٠١٠. Pidginisation in the Eastern Region of Saudi Arabia: Media Presentation. In R. Bassiouney, (ed.) Arabic and the Media Linguistic Analyses and Applications. Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands. pp.١٥٩–١٧٤.
- Albalawi, Hend. ٢٠١٥. Changes in the Balawiy Bedouin Arabic dialect of Saudi Arabia ,١٩٨٥–٢٠١٥. Master Dissertation , The University of Adelaide.
- Albirini, A. ٢٠١٦. Modern Arabic sociolinguistics: Diglossia, variation, code switching, attitudes and identity. London & New York: Routledge.
- Alghamdi, Najla. ٢٠١٤. A sociolinguistic study of dialect contact in Arabia: Ghamdi immigrants in Mecca. PhD thesis,University of Essex.
- Al-Harahsheh, Ahmad. ٢٠١٤. Language and Gender Differences in Jordanian Spoken Arabic: A Sociolinguistics Perspective. Theory and Practice in Language Studies, Vol. ٤, No. ٥, pp. ٨٧٢–٨٨٢.
- Al-Hourani, Alaa. ٢٠١٦. The use of code switching between Arabic and English languages among bilingual Jordanian speakers in Malaysia. PhD thesis, Universiti Sains Islam Malaysia, Nilai.
- Almahmoud, Mahmoud.٢٠١٣. Investigating Status Planning through Studying Language Attitudes. DOI: ١٠,٧٧٦٣/IPEDR. ٢٠١٣. V٦٨. ١١.
- Almhairat, Abdullah. ٢٠١٥. Code-switching from the Jordanian Bedouin Dialect to the Jordanian Urban Dialect, in Amman: A Sociolinguistic Study. Master Dissertation, Middle East University.

- Al-Mubarak, Ghalia. ٢٠١٦. An investigation of sociolinguistic variation in alal-ˑ Aḥ sāˑ Arabic. PhD Thesis.SOAS, University of London.
- Al-Qahtani, Khairiah. ٢٠١٥. A sociolinguistic study of the Tihami Qahtani dialect in Asir, Southern Arabia. PhD thesis, University of Essex.
- Alrabab'ah, Sharif. ٢٠١٨. Rural and urban dialects in contact in Jordan: the case of [tʃ] de-affrication in the rural dialect of Irbid suburbs. Master Dissertation, University of Canterbury.
- Al-Wer, Enam. ٢٠٠٢. Education as a speaker variabl. in A. Rouchdy (ed.) Language Contact and Language Conflict Phenomena in Arabic, New York: Routledge Curzon, pp. ٤١–٥٣.
- Al-Wer, Enam. ٢٠٠٧. The formation of the dialect of Amman: from chaos to order. in C. Miller et al. (eds) Arabic in the City: Issues in Dialect Contact and Language Variation, London: Routledge, pp. ٥٥–٧٦.
- Amara, Muhammad. ٢٠٠٥. Language, migration and urbanization: The case of Bethlehem , Linguistics, ٤٣. (٥), pp. ٨٨٣–٩٠١.
- Amara, Muhammad. ٢٠١٨. Challenges of Arabic language education policies in the Arab World. . In E. Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp. ٥٤٦–٥٥٩
- Bassiouney, Reem. ٢٠٠٩. Arabic Sociolinguistics, Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Bassiouney, Reem. ٢٠١٠. Identity and Code-Choice in the Speech of Educated Women and Men in Egypt: Evidence from Talk Shows. In R. Bassiouney, (ed.) Arabic and the Media Linguistic Analyses and Applications. Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands. pp.٩٧–١٢١.
- Bassiouney, Reem, ٢٠١٢. Women and Politeness on Egyptian Talk Shows. In R. Bassiouney,& E. Graham Katz, (eds.) Arabic Language and Linguistics. Georgetown University press Washington, DC.
- Bassiouney, Reem. ٢٠١٤. Language and Identity in Modern Egypt. Edinburgh University Press Ltd.
- Bassiouney, Reem. ٢٠١٨. An alternative approach: understanding diglossia/code switching through indexicality: the case of Egypt. . In E.

Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp.٣٤٥–٣٥٨.

- Behnstedt, P. ٢٠٠٦. Dialect geography. In K. Versteegh, et al (Eds.), Encyclopedia of Arabic language and linguistics . pp. ٥٨٣–٥٩٣.
- Behnstedt, P., & Woidich, M. ٢٠١٣. Dialectology. In J. Owens (Ed.), The Oxford handbook of Arabic linguistics. Oxford: Oxford University Press. pp. ٣٠٠–٣٢٥.
- Ben Nafa, Hanan. ٢٠١٣. Code-Switching Among Arabic-English Adult Bilinguals in the UK: Syntactic Structures, and Pragmatic Functions. Master Dissertation, The University of Manchester.
- Benguedda, Amina.٢٠١٥. Consequences of language contact: Case of social factors that affect code switching. Publié dans Bulletin VALS-ASLA, n° spécial, tome ٣, pp. ١٣–٢٩.
- Benrabah,Mohamed.٢٠٠٧. Language in education planning in Algeria: historical development and current issues. Language Policy, ٦, pp.٢٢٥–٢٥٢.
- Bidaoui, Abdelaadim. ٢٠١٧. Revisiting the Arabic Diglossic Situation and Highlighting the Socio-Cultural Factors Shaping Language Use in Light of Auer's (٢٠٠٥) Model. International Journal of Society, Culture & Language, ٥(٢), pp.٦٠–٧٢.
- Bizri, Fida. ٢٠١٨. Contemporary Arabic-based pidgins in the Middle East. In E. Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp ٤٢١–٤٣٦.
- Blanc, H. ١٩٦٠. Stylistic [style] variations in spoken Arabic: a sample of inter dialectal educated conversation. in C. Ferguson (ed.) Contributions to Arabic Linguistics, Cambridge, MA: Center for Middle Eastern Studies, pp. ٨١–١٦١.
- Blanc, H. ١٩٦٠. Style variations in Arabic: A sample of inter dialectal conversation. In C. A. Ferguson (Ed.), Contributions to Arabic linguistics. Cambridge, MA: Harvard University Press. pp. ٨١–١٥٦.
- Chambers, J. K. ٢٠١٣. Studying language variation: An informal epistemology (٢nd ed.).
- In J. K. Chambers & N. Schilling-Estes (Eds.), The handbook of language variation

- and change. Oxford: Blackwell. pp. ١–١٥
- Daher, J. ١٩٩٩. (θ) and ( ) as ternary and binary variables in Damascene Arabic. In E. Benmamoun (Ed.), Perspectives on Arabic linguistics XII: Papers from the twelfth annual symposium on Arabic linguistics. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company. pp. ١٦٣–٢٠٢.
- Dashti, Abdulmohsen. ٢٠١٧. A consonant shift in Kuwait: Challenging the Bedouin vs sedentary hypothesis? the case of [□]. International Journal of English Language and Linguistics Research, Vol.٥, No.٤, pp. ١٨–٢٩.
- Dichy, Joseph. ١٩٩٤. La Pluriglossie de l'Arabe. in Pierre Larcher (ed.), Langue et littérature arabes. BEO ٤٦. pp.١٩–٣٢.
- Eckert, Penelope. ٢٠٠٠. Linguistic variation as social practice. Oxford: Blackwell.
- Eckert, Penelope. ٢٠٠٦. Communities of Practice. . In Versteegh, K et al. (eds), Encyclopaedia of Arabic Language and Linguistics. Volume ١: A-ED. Leiden: Brill, pp. ٦٨٣– ٦٨٥.
- Eckert, Penelope. ٢٠١٢. Three waves of variation study: The emergence of meaning in the study of variation. Annual Review of Anthropology, ٤١, pp.٨٧–١٠٠.
- El Salman, Mahmoud. ٢٠١٦. The Use of the [ts] Variant in the Arabic Bedouin Dialects. International Journal of English Linguistics; Vol. ٦, No. ١; pp.١١٨–١٢٧.
- Fasold, R. ١٩٩٠. Sociolinguistics of Language. Blackwell Publishers.
- Ferguson, Charles A. ١٩٥٩. Diglossia. Word ١٥, pp. ٣٢٥–٣٤٠.
- Fishman, J. ١٩٦٨. Bilingualism with and without diglossia; diglossia with and without bilingualism. Journal of Social Issues, ٢٣, pp. ٢٩–٣٨.
- Fishman, J., ٢٠٠١. Handbook of Language and Ethnicity. New York: Oxford University Press.
- Gomaa, Yasser. ٢٠١٥. Saudi Youth Slang Innovations: A Sociolinguistic Approach. International Journal of Linguistics and Communication, Vol. ٣, No. ٢, pp. ٩٨–١١٢.

- Gumperz, J. ١٩٧١. Language in Social Groups. Stanford: Stanford University Press.
- Gumperz, J. ١٩٨٢ Discourse strategies. Cambridge: Cambridge University Press.
- Hachimi, A. ٢٠٠٧. Becoming Casablancan: Fessi in Casablanca as a case study. in C. Miller et al. (eds), Arabic in the City: Issues in Dialect Contact and Language Variation, London: Routledge, pp. ٩٧–١٢٢.
- Haeri, N. ١٩٩٥. Language and gender in the Arab world: analysis, explanation, and ideology. Nimeye Digar (The Other Half), Special Issue on Language and Gender,٢, pp.٢٥–٤٥.
- Heath, J. ١٩٨٩. From Code-Switching to borrowing: A case of Moroccan Arabic. London: Routledge& Kegan Paul.
- Holes, Clive. ١٩٨٧. Language variation and change in a modernising Arab state: the case of Bahrain. London: Kegan Paul International.
- Holes, Clive. ١٩٩٥. Community, dialect, and urbanization in the Arabic-speaking Middle East. Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London ٥٨edn), pp. ٢٧٠–٢٨٧.
- Holes, Clive. ١٩٩٥. Modern Arabic, Structures, Functions and Varieties, London: Longman.
- Ingham, Bruce. ١٩٨٢. North east Arabian dialect studies. London: Kegan Paul International.
- Ibrahim, H. ١٩٨٦. Standard and prestige language: A problem in Arabic sociolinguistics. Anthropological Linguistics, ٢٨(١), pp. ١١٥–١٢٦.
- Jamai, Abdeslam. ٢٠٠٨. Language use and maintenance among the Moroccan minority in Britain. PhD thesis , University of Salford.
- Kherbache, Fatma. ٢٠١٧. A sociolinguistic study of dialect contact and accommodation in Beni Snous. PhD thesis, University of Abou belkaid- Tlemcen.
- Labov, W. ١٩٦٣. The Social Motivation of a Sound Change. Word, Leiden: Brill,١٩, pp. ٢٧٣–٣٠٩.
- Meiseles, G. ١٩٨٠. Educated spoken Arabic and the Arabic language continuum. Archivum Linguisticum, ١١(٢), pp.١١٧–١٤٨.
- Mejdell, Gunvor. ٢٠٠٠. Aspects of formal spoken Arabic in Egypt. A view from the North. Al-logha/Langue/Language. ١(٢), pp. ٧- ٢٢

- Mejdell, Gunvor. ٢٠٠٣. Fergie's prescience: the changing nature of diglossia in Tunisia. International Journal of the Sociology of Language, ١٦٣,pp. ٧٧–١١٠.
- Mejdell, Gunvor. ٢٠٠٦. Mixed styles in spoken Arabic in Egypt : somewhere between order and chaos. Leiden: Brill.
- Mejdell, Gunvor. ٢٠١١–٢٠١٢. Diglossia, code-switching, style variation, and congruence. Al-'Arabiyya,pp. ٤٤–٤٥,pp. ٢٩–٣٩.
- Mejdell, Gunvor. ٢٠١٨. Diglossia. In E. Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp. ٣٣٢–٣٤٤.
- Messaoudi, L. ٢٠٠٣. Etudes sociolinguistiques, Kenitra: Faculté des Lettres et Sciences Humaines.
- Miller, Catherine. ٢٠٠٣. Linguistic Policies and the issue of ethno-linguistic minorities in the Middle East. In Usuki A. & H. Kato eds. Islam in the Middle Eastern Studies: Muslims and Minorities, JCAS, Symposium Series ٧, Osaka, Japan, pp.١٤٩–١٧٤.
- Miller, Catherine. ٢٠٠٧. Arabic urban vernaculars : Development and Changes. In Catherine. Miller, (eds.) Arabic in the City. Issues in Dialect contact and language variation, Routledge / Taylor, pp.١–٣٠.
- Milroy, Lesley. ١٩٨٧. Language and social networks. Oxford: Blackwell.
- Mitchell, T. ١٩٨٦. What is educated spoken Arabic? International Journal of the Sociology of Language, ٦١, pp. ٧–٣٢.
- Moustaoui, Adil. ٢٠١٨. Language policy and planning in Morocco: a critical approach. In E. Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp. ٥٣١–٥٤٥.
- Myers-Scotton, C. ١٩٩٣. Social motivations for code switching: Evidence from Africa. Oxford: Oxford University Press.
- Myers-Scotton, C. ٢٠١٠. Patterns and predictions for code-switching with Arabic. in Bassiouney, R. (ed.) Arabic and the Media: Linguistic Analyses and Applications. Leiden, the Netherlands: Brill, pp. ٨١–٩٦.

- Owens, Jonathan. ٢٠٠١. Arabic sociolinguistics. Arabica ٤٨, pp. ٤١٩–٤٦٩.
- Palva, H. ٢٠٠٦. Dialects: Classification. In Versteegh, K et al. (eds), Encyclopaedia of Arabic Language and Linguistics. A-ED. Leiden: Brill. Volume ١, pp. ٦٠٤– ٦١٣.
- Parkinson, D. ١٩٩١. Searching for modem fusha: Real life formal Arabic. Al-'Arabiyya, ٢٤, pp. ٣١–٦٤.
- Preston, Dennis. ١٩٨٨. Methods in the study of dialect perceptions. Methods in dialectology.Thomas, pp.٣٧٣–٣٩٥.
- Qadan, A. & Shehab, E. ٢٠١٦. Choice of Phonetic Variables, /K/ and [č], in Al-Jaroushia Speech Community, Palestine: A Socio-Phonological Perspective. Arab World English Journal (AWEJ), Volume ٧, Number ٤.
- Schulthies, Becky. ٢٠١٨. Linguistic anthropology approaches to Arabic. In E. Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp. ٤٣٩–٤٤٨.
- Sharaf Eldin, Ahmad. ٢٠١٤. Socio Linguistic Study of Code Switching of the Arabic Language Speakers on Social Networking. International Journal of English Linguistics; Vol. ٤, No. ٦,pp. ٧٨–٨٦.
- Stadlbauer, Susanne. ٢٠١٠. Language Ideologies in the Arabic Diglossia of Egypt. Colorado Research in Linguistics. Vol. ٢٢. Boulder: University of Colorado.
- Taqi, Hanan . ٢٠١٠. Two ethnicities, three generations: phonological variation and change in Kuwait. PhD thesis, Newcastle University.
- Theodoropoulou, Irene. ٢٠١٨. Social status, language, and society in the Arab World. In E. Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp. ٣٧١–٣٨٢.
- Trudgill, Peter. ١٩٨٣. *On dialect*. Oxford: Blackwell.
- Turjoman, Mona. ٢٠١٦. A New Phenomenon in Saudi Females' Code-switching: A Morphemic Analysis. Advances in Language and Literary Studies. Australian International Academic Centre, Australia, Vol. ٧ No. ٦.

- Versteegh, K. et al. ٢٠٠٦. Encyclopedia of Arabic language and linguistics .(Eds.), Leiden: Brill.
- Vicente, Ángeles. ٢٠١٨. Patterns of variation and change in the Arab World. In E. Benmamoun and R. Bassiouney, eds. The Rutledge Handbook of Arabic Linguistics. New York: Routledge, pp. ٣٥٩–٣٦٧.
- Walters, K. ١٩٨٩. Social change, and linguistic variation in Korba, a small Tunisian town. (Unpublished doctoral dissertation). University of Texas, Austin.
- Zouhir, Abderrahman. ٢٠١٣.Language Situation and Conflict in Morocco. Selected Proceedings of the ٤٣rd Annual Conference on African Linguistics, ed. Olanike Ola Orie and Karen W. Sanders. Somerville, MA: Cascadilla Proceedings Project , pp. ٢٧١–٢٧٧.